

الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية

أ. سمير القدوري *

التعريف بالبحث :

يتطرق البحث إلى عرض مسألة مهمة في الفكر الأندلسي والمغربي ، وهي النزاع الفكري بين ابن حزم ومخالفيه من علماء المذهب المالكي بالأندلس والمغرب ، وقد تم الحديث عن مجادلات ابن حزم الشفهية مع معاصريه ، وما دار حول آرائه من مناظرات ومراسلات للفقهاء بشأنه .

وتتبعنا كذلك المؤلفات التي وضعها علماء المذهب المالكي بالأندلس والمغرب في الرد على ابن حزم الظاهري ، وبيان ما في أقواله وآرائه الفقهية والعقدية وغيرها من الخروج عن المعهود ، وكذلك ما في أقواله في الحديث من مجازفة في التجهيل والجرح والتعديل ... الخ .

وقد تتبع البحث تلك الردود حسب مراحل تاريخية كبرى ، وخرج بخلاصة عن سبب انتكاس المذهب الظاهري بالمغرب بعد أن نال بعض الحماية من الدولة الموحدية .

« باحث في التراث الإسلامي . ولد في مدينة بني ملال بالمغرب سنة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) ، حاصل على شهادة التخرج في المعهد العالي للتكنولوجيا التطبيقية سنة (١٩٩٥م) ، وشهادة معهد التكوين التقني / تخصص « الهندسة الحضرية » سنة (١٩٩٧م) ، له عدة بحوث منشورة ؛ منها « الأرصاد الفلكية عند المسلمين » ، و « النقد التاريخي والعقلي للكتاب المقدس عند ابن حزم الأندلسي » .

تمهيد

الغرض من هذه الدراسة رصد المنازعات الفكرية بين ابن حزم الأندلسي ومخالفيه من علماء المالكية ، في حياته وبعد مماته ، وتحرير محل النزاع بين الطرفين ؛ لأن ردود علماء المالكية على ابن حزم في بلاد الأندلس والمغرب قد تعددت وتنوعت ، ولم تدرس مع ذلك دراسة شاملة تساعد على فهم إشكالية الخلاف بين ابن حزم ومخالفيه .

وقد كنت اشتغلت منذ فترة بتقصي أخبار تلك الردود ، واستطعت بحمد الله الوقوف على معلومات أقدر أنها ستفيد في هذا الباب .

وقبل الدخول في تفاصيل الموضوع لابد من تحديد الإطار التاريخي والسياسي لحياة ابن حزم لنفهم العصر الذي عاش فيه ، ثم نعطي لمحة عن حياته لإدراك الملابسات التي حفت به وأثرت على مساره العلمي ، وكيف انعكس ذلك على مساجلاته ومناظراته التي تنوعت وكثرت .

وقبل هذا نقدم لمحة مقتضبة عن الساحة الفكرية الأندلسية حتى يتسنى لنا وضع (الفكر الظاهري بالأندلس) في سياقه المناسب .

ثم بعد هذا نستعرض ردود علماء الأندلس والمغرب على ابن حزم حسب مراحل تاريخية كبرى هي :

أ- مرحلة ملوك الطوائف .

ب- مرحلة تدخل المرابطين في الأندلس وضَعَمَهَا إلى المغرب .

ج- مرحلة دولة الموحدين .

د- مرحلة ما بعد انقراض دولة الموحدين .

وبعد ذلك نستخلص خلاصة عامة .

وسنحرص على تصنيف تلك الكتب حسب طريقتها في الرد وغرضها منه . هذا إذا وجدنا إلى ذلك سبيلاً ؛ لأن أغلب تلك الردود لازال مفقوداً ، وما وصلنا منها قليل ، ولا يسمح بالمجازفة والقول : بأن الردود المفقودة سارت على نفس النمط في المعارضة والاعتراض .

أولاً : الإطار التاريخي والسياسي لحياة ابن حزم :

عاش أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ما بين سنتي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) ، وهذا يعني أنه عاصر أحداثاً سياسية كان لها الأثر البالغ على مستقبل الأندلس من جهة ، وعلى نفسه هو من جهة ثانية ، فابن حزم - إن صح التعبير - من علماء الأندلس المخضرمين ؛ لأنه عاش فترتين مختلفتين من تاريخ بلاده :

أ- فترة ما قبل الفتنة البربرية (٣٨٤-٣٩٩ هـ) .

ب- فترة ما بعد الفتنة (٣٩٩-٤٥٦ هـ) .

فأما الفترة الأولى : فإن مقاليد الحكم فيها بالأندلس كانت بيد هشام بن الحكم^(١) الذي ولي الخلافة الأموية من (٣٦٦ هـ) إلى (٣٩٩ هـ) وكان قد مات أبوه وخلفه في العاشرة من عمره ، فقامت على رعايته أمه « صبح » ، التي نجح الحاجب محمد بن أبي عامر في استئصالها إليه ، فاستطاع تسنم ذروة الحكم الحقيقي هو وأسرته من بعده فترة زادت على ثلاثة عقود ، فطغى نفوذ العامرية على الخلافة الأموية ، وإن كان الحكم باسمها في الظاهر^(٢) . لكن ابن أبي عامر أعطى للأندلس هبة بقيامه بخمس غزوة خلال (٢٥) عاماً من ملكه ، لم يهزم فيها قط . وبوفاة ابن أبي عامر (الذي تلقب بالمنصور) سنة (٣٩٩ هـ) ، ثم وفاة ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر سنة (٣٩٩ هـ)^(٣) ، تغير حال الدولة بعد أن عرفت في عهديهما استقراراً سياسياً ، خاصة قرطبة موطن ابن حزم ومسقط رأسه .

وأما الفترة الثانية : فقد عاشت قرطبة فيها اضطرابات متوالية ، إذ قلب الأمر فيها على عشرة حكام تولى أربعة منهم الحكم مرتين ، وبعض أولئك الحكام كانوا من الأمويين ، وهم :

١- محمد الثاني بن هشام .

٢- سليمان بن الحكم .

(١) راجع البيان المغرب ، لابن عذاري المراكشي (٣٥٣/٢-٣٥٤) .

(٢) نفس المصدر (٣٧٣-٣٧٤/٢) .

(٣) نفس المصدر (٣/٣-٤١) .

- ٣- هشام الثاني .
 - ٤- عبد الرحمن الرابع .
 - ٥- عبد الرحمن الخامس بن هشام .
 - ٦- محمد الثالث بن عبد الرحمن .
 - ٧- هشام الثالث بن عبد الرحمن ^(١) .
- وبعضهم الآخر من بني حمود الحسينيين الذين استولوا على السلطة بقرطبة سنة (٤٠٦ هـ) ، وهم :

- ١- علي الناصر بن حمود .
 - ٢- القاسم بن حمود .
 - ٣- يحيى بن علي بن حمود ^(٢) .
- ويصف ابن حزم الفتنة بقوله : « ... فتنة سوء أهلك الأديان إلا من وقى الله ... » ^(٣) .

قال الدكتور عبد الحليم عويس : « ... وقد انفكت عروة الدين من النفوس ، بعد أن تفككت مشروعية الحكم ، فأصبح الأمر صراعاً جنسياً بين عرب وبربر وصقالبة ، واستعان بعضهم بالنصارى على بعض » ^(٤) .

قال ابن بسام (نقلاً عن ابن حيان القرطبي المورخ) : « كانت (سنوات : ٤٠٠-٤٠٧ هـ) شِدَاداً نكدات صعباً مشثومات ، كريهات المبدأ والفاتحة ، قبيحة المنتهى والخاتمة ، لم يعدم فيها حيف ، ولا فُورق فيها خوف ، ولا تم سرور ، ولا فُقد محذور ، مع تغير السيرة ، وخرق الهيبة ، واشتعال الفتنة ، واعتلاء المعصية ، وظعن الأمن ، وحلول المخافة » ^(٥) .

(١) راجع عنهم رسائل ابن حزم (١٩٩/٢-٢٠٨) .

(٢) نفس المصدر (١٩٩/٢-٢٠١) .

(٣) رسالة الرد على ابن الترملة ص ٤٥ .

(٤) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ص ٢٣ .

(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : القسم الأول (٢٥/١) ، وكذلك المرجع السابق ص ٢٢ .

ويحدد عبد الحليم عويس ممالك الطوائف بالأندلس بعد (٣٩٩ هـ) فيقول : « ومن

هذه الممالك :

- ١- موالى العامرية بشرق الأندلس ، ويندرج تحتها : حُكم خيران العامري ^(١) للمرية ومرسية ، وحكم مُجاهد العامري ^(٢) وابنه علي لدانية وميورقة ومنورقة ويابسة (الجزائر الشرقية) [٤٠٠-٤٦٨ هـ] إلى أن ضمها بنو هود حكام سرقسطة إلى ملكهم .
- ٢- بنو زيري (البربر) ^(٣) حكموا غرناطة ثم توسع ملكهم فضم : قبرة وجيان ومالقة .

- ٣- بنو الأفطس أصحاب بطليوس وأعمالها .
- ٤- بنو ذي النون أصحاب طليطلة وأعمالها .
- ٥- بنو رزين أصحاب السهلة (غرب قرطبة) .
- ٦- بنو عباد أصحاب أشبيلية [٤١٤-٤٨٤ هـ] الذين توسعوا حتى صاروا أكبر دول الطوائف مُلكاً .

- ٧- بنو هود أصحاب سرقسطة .
 - ٨- بنو القاسم الفهريون ، في حصن البونت (شمال بلنسية) .
 - ٩- بنو حمود الحسنيون بالجزيرة الخضراء .
 - ١٠- بنو جهور (موالى الأموية) في قرطبة ، ^(٤) .
- وكانت سنة (٤٩٢ هـ) تاريخاً لسقوط الخلافة الأموية نهائياً ، بعد خلع القرطبيين لهشام المعتد بالله ^(٥) .

(١) راجع أعمال الأعلام ص ٢٤٢ ، والمغرب لابن سعيد (١٩٣/٢) .
 (٢) مترجم له لاحقاً في الموضوع المناسب ، وكذلك سنفل مع ابنه علي الملقب بإقبال الدولة .
 (٣) يراجع في تاريخهم كتاب التبيان لعبد الله بن بلقين (آخر ملوك غرناطة من بني زيري) .
 (٤) المرجع السابق ص ٢٥ ، وكذلك عدة مواطن من البيان المغرب لابن عذاري ، الجزء الثالث .
 (٥) استفدت في تحرير هذا الفصل من كتاب « المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي » ، للدكتور طه علي بوسريح ص ١٩-٢١ ، لأنه لخص فيه جل ما يحتاج إليه في هذا الباب .

ثانياً : لمحة عن الساحة الفكرية بالأندلس إلى حدود القرن الخامس الهجري :

وأحسن من لخصها - وإن كان عنيفاً بعض الشيء في نقد مخالفيه - القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم .

قال ابن العربي : « تفد إلى هذه البلاد (الأندلس) بعض الأموية فألفى ها هنا عصبية فثاروا به ، وأظهر الحق ، وقال أحمي السنة ، فلا فقه إلا فقه أهل المدينة ، ولا قراءة إلا قراءتهم . فالزم الناس العمل بمذهب مالك ، والقراءة على رواية نافع ، ولم يُمكنهم من النظر والتخير في مقتضى الأدلة ، متى خرج ذلك عن رأي أهل المدينة ، وذلك لما رأوه (أي الأموية) من تعظيم مالك لسلفهم ... فصار التقليد دينهم ، والاقتداء يقينهم ، فكلما جاء أحد من المشرق بعلم دفعوا في صدره ، وحرقوا من أمره ، إلا أن يستتر عندهم بالمالكية ، ويجعل ما عنده من علوم على رسم التبعية . منهم بقي بن مخلد رحل ... وجاء بعلم عظيم ودين قويم ، ولم يكن له أن يرتبط بمذهب أحد ... وجاء ابن وضاح بمثله . فأما بقي [بن مخلد] فكان مهجوراً حتى مات [سنة (٢٧٦ هـ)] . وأما ابن وضاح فلقى سحنون ، وتشرف بأصحاب مالك وتلمذ ليحيى بن يحيى ، وأعان المطالب لبقي بشهادة ، فكانه رقي المنازل وطار في الدولة بجناح ، وبقيت الحال هكذا ، فماتت العلوم إلا عند آحاد [ممن] حُبِّي بشيء من الحديث ، واستمرت القرون على موت العلم ، فكل من تخصص لم يقدر على أكثر من أن يتعلق ببدعة الظاهر ... ثم حدثت حوادث لم يلقوها في منصوص المالكية ، فنظروا فيها بغير علم ... حتى آلت الحال ألا يُنظر إلى قول مالك وكبراء أصحابه ... ويقال : قال فلان الطليطلي ، وفلان المجريطي ، وابن مغيث ... ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم وجاءت بلباب منه ، كالأصيلي [عبد الله بن إبراهيم (ت : ٣٩٢ هـ)] ، والباجي [أبو الوليد سليمان بن خلف (ت : ٤٧٤ هـ)] ، فرشت من ماء العلم على هذه القلوب الميتة ... لكان الدين قد ذهب ... هذا مع أنه قد رحل قوم من الضلال ، كمسلمة ابن قاسم ، ومحمد بن مسرة ، فجاءوا بكل مَضْرَّة ومَعَرَّة ، ورحل [منذر بن سعيد] البلوطي [ت : ٣٥٥ هـ] ولقي الجُبَّائي [شيخ المعتزلة] ، فجاء ببدعة القدرية في الاعتقاد ، ونَحَلَّة الداودية في الأعمال ... فإن حلت بمسلم نازلة في اعتقاده ألقى قاصمة الظهر من

عقائد البلوطي ، ومسلمة ، وابن مسرة ... أو يصادف في دينه العملي داودياً ، فإذا بدينه قد تدوّد ، ونظام شرعه قد تبدّد ^(١) .

ويقول ابن حزم : « وأما علم الكلام فإن بلادنا ، وإن لم تتجاذب فيها الخصوم ، ولا اختلف فيها النحل ، فقلّ لذلك تصرفهم في هذا الباب ، فهي على كل حال غير غريبة عنه ، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال نظّاراً على أصوله ، ولهم فيه تآليف ؛ منهم : خليل ابن إسحاق ، ويحيى بن السمينة [ت : ٣١٥ هـ] ، والحاجب موسى بن حدير ، وأخوة الوزير صاحب المظالم أحمد [بن محمد بن حدير] ، وكان داعية إلى الاعتزال لا يستتر بذلك ^(٢) ، ثم قال مفتخراً بعلماء الظاهرية بالأندلس : « وإذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ^(٣) [ت : ٢٧٢ هـ] ومنذر بن سعيد ^(٤) لم تُجار بهما إلا أبا الحسن بن المغلس والخلال والديباجي ورؤيم بن أحمد . وقد شركهم عبد الله [بن قاسم بن هلال] في أبي سليمان [داود بن علي الأصفهاني] ومحبه ^(٥) .

وقال ابن حزم أيضاً : « ... وأما الأشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ، ثم قامت لهم سوق بصقلية والقيروان وبالأندلس ، وقد رقى أمرهم والحمد لله .. » ^(٦) .

(١) العواصم من القواصم ص ٣٦٥-٣٦٨ ، وما بين المعقوفات زيادة من عندي للتوضيح .

(٢) رسائل ابن حزم ص ١٨٦ .

(٣) راجع تاريخ الفكر الأندلسي لبلنثيا ص ٤٣٩ .

(٤) راجع ترجمته في : المرقبة العليا للنباهي المألقي ص ٦٦-٧٥ ، حيث قال عنه : « وغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصفهاني المعروف بالظاهري . فكان يؤثر مذهبه ، ويجمع كتبه ، ويحتج لمقائله ، وبأخذ بها لنفسه ، فإذا جلس مجلس الحكومة قضى بمذهب مالك بن أنس وأصحابه الذي عليه العمل في بلده ، ولم يعدل عنه ... وكانت ولايته القضاء (١٦) سنة ٧٤ .

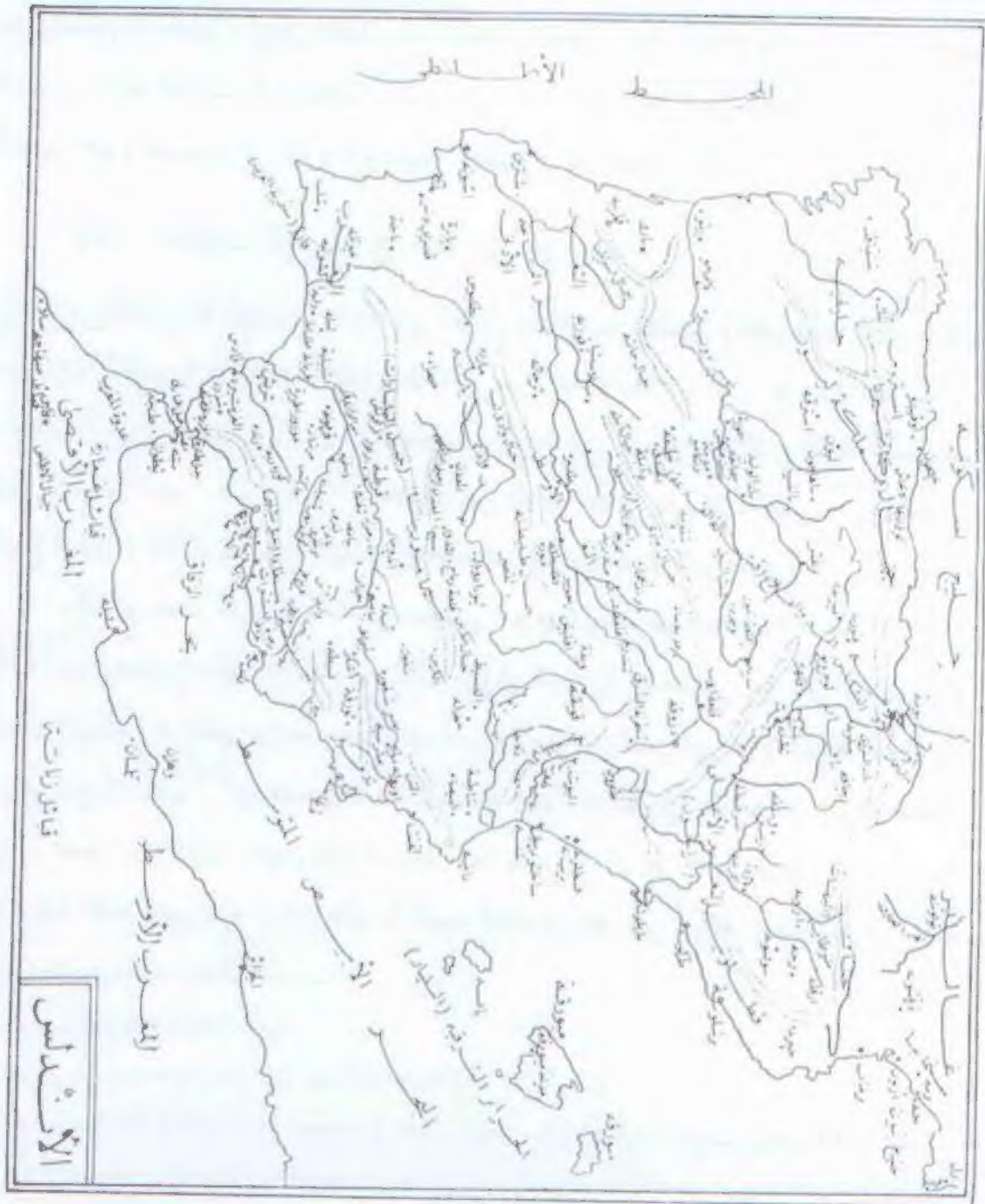
(٥) نفس المصدر ص ١٨٧ ، وما بين المعقوفات زيادة للتوضيح .

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٧٣/٥) ، ولئن أراد أخذ لحة عن الفكر الأندلسي فعليه - مثلاً -

بكتاب « تاريخ الفكر الأندلسي » لأنجيل بلنثيا ، ومقال جيد للأستاذة الأسبانية ماريّا إزابيل فيرّة Maria

Isabel Fierro « حول الإسلام الأندلسي في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي ، وكلام

أسون بلاسيوس بشأن مدرسة ابن مسرة ... الخ .



هذه الخريطة لا غنى لقارئ المقال عنها

خصوصاً في الشق الأول عند الحديث عن تنقلات ابن حزم بالأندلس

وفيدنا القاضي عياض بأن ظهور مذاهب فقهية في الأندلس تُنافس مذهب مالك لم يكن ممكناً ، وأنه دخل الأندلس شيء من مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وداود

بفضل بعض الرحالين ، وظل انتشار هذه المذاهب مقصوراً على أفراد قلائل تَدَيَّنُوا به في أنفسهم ، لكنه اعترف بأن مذهب الأوزاعي كان بالأندلس قبل مذهب مالك ، وأن الأمويين حموه بالسيف عن غيره ، وصبروا القضاء في يد علماء مالكية^(١) .

ثالثاً : المحطات الرئيسة في حياة ابن حزم :

من أحسن ما كتب عن حياة ابن حزم وخصائصه العلمية والنفسية ، نجد مقال المستشرق أرْنالْدِيز (R. ARNALDEZ) في موسوعة الإسلام . لكن مع ذلك فقد يَبْتَنُّ في مقال سابق أن الغموض اكتنف شقاً مهماً من حياة ابن حزم ، وقد أغنى الفقيه عيسى بن سهل الجبَّاني (ت : ٤٨٦ هـ)^(٢) معارفنا عن الشطر الثاني من حياة ابن حزم بشكل منقطع النظير ، لذلك سأدرج شهادته في هذه الترجمة المختصرة لابن حزم .

وُلِدَ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بمدينة قرطبة سنة (٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م) ، وكان أبوه أحمد بن سعيد رجلاً حصيفاً ، تولى الوزارة للمنصور بن أبي عامر ، ثم وَلَدَهُ « الْمُظْفَر » وأظهر براعة وحنكة في تدبير الأمور ، وقضى ابن حزم سنواته الأولى إلى أن بلغ مبلغ الشباب^(٣) في قصر والده تحت عناية الجوّاري اللواتي علمنه القرآن والخط ، ورويه الشعر ، وكانت عليه رقابة صارمة كما يصف ذلك في كتابه طوق الحمامة ، ولم تدم عيشة الهناء لابن حزم ، فسرعان ما ألقت الفتنة بجرانها على أسرته بعد سقوط حكم

(١) ترتيب المدارك (١/٢٦-٢٧) .

(٢) سبأني الحديث عن ترجمته فيما بعد أثناء ذكرنا لرده على ابن حزم .

(٣) أول تجاربه خارج قصر والده حضوره في مجلس المظفر سنة (٣٩٦ هـ) ، وسنه يومئذ (١٢) عاماً ، وأول شيخ درس عليه الفقه والحديث هو أحمد بن محمد المعروف بابن الجسور ، روى عنه موطأ مالك ، ومدونة سحنون ، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة ، وفقه أبي عبيد بن سلام . قال ابن حزم : « وهو أول شيخ سمعت منه قبل الأربعمئة » ، وأخذ صحيح البخاري سنة (٤٠١ هـ) بأحد مساجد قرطبة عن أبي القاسم عبد الرحمن بن خالد الهمداني المعروف بابن الخراز . راجع طوق الحمامة ص ٢٨٥-٢٨٦ ، ٢٩٩ . ودرس الحديث والجدل وعلم الكلام على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد الأزدي المصري بقرطبة فيما بين (٣٩٤-٤٠٠ هـ) ، وهي الفترة التي كان الأزدي وافداً فيها على الأندلس . طوق الحمامة ص ١٩٦ ، ٢٦٠ .

العامرية وظهور بديل للخليفة هشام الثاني ، وهو محمد المهدي الذي قُتل بعد مدة ، ورجع هشام الثاني الذي لم يستطع ضبط الأمور ، لأن القائد واضح الصَّقْلِي حِجَز أمواله وأودعه بالسجن ، فاضطرت عائلة ابن حزم لمُدارة النظام الجديد ، وحاول والد ابن حزم الإطاحة بالصقلي ، لكن الأمر انكشف ، ومات على إثرها والد ابن حزم سنة (ت : ٤٠٢ هـ) ، وتعاقبت المحن على ابن حزم وعائلته ، فاضطر للخروج عن قرطبة سنة (٤٠٤ هـ) والاستقرار بالمرية ، لكن صاحبها خيران العامري سرعان ما نكب ابن حزم وصاحبه أبا بكر محمد بن إسحاق (ت : ٤٥٠ هـ) وسجنهما عنده شهوراً ، بسبب وشاية بعض الخصوم الذي نقل على لسان ابن حزم أنه يسعى إلى إقامة أمر الأموية من جديد ، وبعد إطلاق سراحهما توجهتا إلى حصن القصر فأكرمهما صاحبه عبد الله بن هُذَيْل التجيبي . فلما سمعا بقيام المرتضى عبد الرحمن بن محمد (٤٠٧ هـ) لإحياء الدولة الأموية ركبَا البحر إلى لقائه في بلنسية وسكنا معه فيها . ثم نجدهما في مالقة سنة (٤٠٨ هـ) حسب ابن الأبار^(١) . ثم دخل ابن حزم قرطبة سنة (٤٠٩ هـ) أثناء حكم القاسم بن حُمُود ، وبقي هناك حتى ظهرت دعوة عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمُستظهر (٤١٤ هـ) ، فُقِرَب إليه ابن حزم ، لكن خلافة المستظهر انقطعت بعد (٤٧) يوماً ، وتُويع المُستكفي الذي اعتقل ابن حزم وسجنه . وفي سنة (٤١٧ هـ) نجد ابن حزم بشاطبة . وهناك أَلَفَ رسالته المعروفة به طوق الحمامة التي يشهدُ مُحْتَوَاهَا أن ابن حزم في حين تأليفه لها « كان قد حصَّل ضرورياً من الثقافات من فقه وحديث ومنطق وفلسفة وفلك ، ونظر في التوراة ، وشُهر بقوة عارضته في الجدل ، وبالتفُنُّن في ضروب مختلفة من الشعر »^(٢) .

(١) التكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار البلنسي (٣٠٥/١) ، رقم (١٠٦٧) ، وطوق الحمامة ، لابن حزم

ص ١١٢ (ضمن رسائل ابن حزم ، الجزء الأول) .

(٢) هذا نص كلام الدكتور إحسان عباس في تقديمه لطوق الحمامة ص ٣٩ . وكلامه صحيح ، لأن كتاب

الفصل لابن حزم بدأ تأليفه سنة (٤٢٠ هـ) ، ولا يعقل أن تلك المعلومات الغزيرة والجدل القوي

الموجود في الفصل حصله في لمح البصر ، بل ذلك يشهد على سعة اطلاع الرجل وكثرة طلبه للعلم

ومناظرته للأقران من مختلف الأديان والنحل .

إلى هذه المرحلة انتهى تدقيق الأستاذ أرنالدير في ترجمته لاس حرم ، وقصر مباشرة لمحدث عن اس حرم في إشكالية وما حدث له مع المعتصم بن عباد ، وكيف انتهى الأمر لاس حرم إلى الانزواء في قرية أحده . وهذه القصة ، كت و راءها فراعاً تقارب مدته (٣٩) عاماً ، وقد نيسر لي بعد اصلاعي على كتاب : تنبيه على شذوذ اس حرم ، للقاصي عيسى بن سهل . ملء عدة مواضع في حياة اس حرم في فترة ما بين (٤١٨ - ٤٥٦ هـ) . ففي الفترة ما بين (٤١٨ - ٤٢٢ هـ) كان اس حرم بقرصة ، وكان له مجلس في مسجدها الجامع يُدْرَسُ فيه الفقه على غير مذهب مالك ، وكذلك كان شقيقه مسعود بن سبيمان مجلس ثان يفقه فيه من تخلق إليه على غير مذهب مالك ، فارتفعت الأصوات بوجوب إيقاف هذا « الحرق السافر » ، عُرف الماكبة بالأندلس . ونوى هذه الخمسة صد اس حرم وشقيقه أبي الحيار مسعود بن سبيمان بن مفلت الشنريبي (ت : ٤٢٦ هـ) ، صاحب أحكام الشرطة والسوق بقرطة المعروف بـ أبي القراميد (أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي القرطبي (ت : ٤٣١ هـ))^(١) . فقام بمراسلة الخليفة الأموي هشام بن محمد المعتد بالله (حكم ما بين ٤١٨ - ٤٢٢ هـ) ، الذي كان جارحاً حينها عن قرطة ، مُسَفِّراً محض البوت (شمال بسية) ، فأجابه يستنصت رأيه في إخراج اس حرم وشقيقه من المسجد ومنع العامة من الاجتماع بهما وبهيهما عن الفتوى . فتمادى البر حلال على انقباضهما^(٢) .

ولت اس حرم مدة بقرطة ، وحررت له فيها مناظرة سدكرها لاحقاً ، ثم انتقل إلى

(١) انظر :

(Nouvelle Edition - Encyclopédie de l'Islam - Tome III - article - Ibn Hazim - page 81 - 2^{ème} colonne

(٢) ففي قرطبي لعوي كان ظاهرياً لا يرى التقليد ، توفي بقرصة في (٤٢٦ هـ) . انظر الصلة لاس بشكوال

. (٦١٨-٦١٧/١)

(٣) الصلة (٥٢٢-٥٢٣) ، رقم (١١٤٢) .

(٤) لكلام احتزلناه من نص لاس حيان القرطبي أورده أمين بلاشوس في كتابه عن اس حرم (١٣٦/١)

(١٣٧) ، تعليق (١٧٠) بالأسبانية .

مريّة ، ثم إلى دية حيث نصل بالكاتب الورير أبي العباس أحمد بن رشيق عامل محاهد لعامري على مبورقة ودانية ، ففقه أبو العباس فيما بعد إلى حرية مبورقة وطل بها إلى حدود سنة (٤٤٠ هـ) ، ثم خرج إلى دية بعد مطايرته مع أبي الوليد ساجي ، ثم انتقل إلى المرية ما بين (٤٤١ - ٤٤٥ هـ) ، ثم إلى أشيلية . وهناك خُرفت كتبه على يد المعتضد ابن عماد ونُعي على يديه إلى لمة بقرية كانت لأجداده . حيث توفي سنة (٤٥٦ هـ) ^(١) . فهذه سدة عن حياة ابن حزم ، وسُصِفَ إليها تفاصيل أخرى تتعلق بمناصراته ومنازعاته مع مخالفيه .

رابعاً : الردود على ابن حزم في عصر ملوك الطوائف :

من خلال المصادر الأندلسية تبين لنا أن ابن حزم استهدف الخصومه وعُيِب بالشذوذ ، لخروجه عن مذهب مالك وانتحاله مذهب الإمام الشافعي .

قال المؤرخ القرطبي بن حيّان - حسب ما نقله عنه ابن سنام في الدخيرة : « وما من به أولاً النظر في الفقه بن رأي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، وناضل عن مذهبه وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وُسِمَ به ونُسب إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعُيِب بالشذوذ » ^(٢) ، وقال ابن الأثير في الحجة السراء أن ابن حزم : « بُعِيَ عليه بقرضة وغيرها خلافاً لمذهب مالك ... » ^(٣) .

هذا في نظريتنا المُحرّكة الأولى للخصومة بين ابن حزم ومعاصريه من فقهاء المالكية بالأندلس ، فإس حرم بفعله المذكور قد حرق أحد ثُود « دستور الدولة » حينئذ . دليل ذلك أن أمراء الأمويين بصّوا على الترامهم بمذهب مالك ، ورفضهم بفتوى غيره من المذاهب .

(١) سنذكر خلافه لفقهاءنا في وجهة القلة وما جرى له بسبب ذلك .

(٢) هذه التفاصيل بصورها ذكرها سابقاً في مقالين أحدهما مجلة مدحائر ، عدد (٥) ، سنة (١٤٢١ هـ -

٢٠٠١ م) ص ٢٣٩ - ٢٥٦ . وثانيهما مجلة القنطرة (الأسبوعية) ، مجلد (٢٢) ، الجزء الثاني ، سنة

(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ص ٢٩٩ - ٣٢٠ .

(٣) الذخيرة في معاشن أهل الجزيرة ، القسم الأول (١/١٦٧) .

(٤) الحلة السراء (١٢٨/٢) .

فها هو الحكمُ المُستَصر يقول في إحدى رسائله : « ... فمن حالف مذهب مالك بن أنس - رحمه الله - بالفتوى أو غيره ، وبلغني خبره ، أُرِلْتُ به من الكمال ما يستحقه وجعلته شراداً ، وقد احترت فيما رأيتُ في الكتب أن مذهب مالك وأصحابه أفضل المذاهب ، ولم أر في أصحابه ولا فيما نقد مذهبه غير السُّنة والجماعة ، فنبُتُستك بهذا فقيه النُّجاة إن شاء الله » (١) .

وقال الحكم في رسالة أخرى له : « ... وبلغني أن قوماً يُفتون بغير مذهب مالك بن أنس ، وأنهم يُرَخِّصُونَ في الطلاق ، وكل من راع عن مذهب مالك فإنه قد رينَ عني قلبه ، ورينَ له سوء عمله ، فقد بطرتُ في أقاويل الفقهاء ورأيتُ ما صُفِّ من أخارهم إلى يومنا هذا ، فلم أر مذهباً أنقى ولا أبعد من الرابع من مذهبه ، وحُل من يعتقد مذهباً من مذاهب الفقهاء ؛ فإنَّ فيهم الجهمي والرافضي والخارجي ، إلا مذهب مالك ، فإنني ما سمعتُ أن أحداً تقلد مذهبه قال بشيء من هذه الذُّع ، فالاستمساك به نُّجاة إن شاء الله » (٢) .

فهذان الثَّانِ صَدْرَا عن الخليفة الأموي المذكور في تاريخ لا يتجاوز سنة (٣٥٥هـ) ، لأنه قاطعاً إثر الأمر بصلب أبي الحمر الرُّنديق ، وكان ذلك في حياة القاضي مدر بن سعيد البلوطي (ت : ٣٥٥ هـ) .

واعتبار مذهب مالك من « مُقدَّسات الدولة في الأندلس والخروج عنه يستوجب العقوبة » ظل ساري المفعول حتى بعد سقوط الخلافة الأموية . وقد وقعتُ على كلام للفقهاء أبي جعفر أحمد بن حلف بن وصول التُّرحالي (٣) في كتابه « الفصول في علم الأصول » مفاده أن المعتمد ابن عباد ملك أشبيلية كان متمسكاً بمذهب مالك بن أنس

(١) هو الحكم بن عبد الرحمن ، وب وعمره (٤٧) سنة ، وكان حسن سيره ، حامعاً للعلوم ، محباً لأهلها ،

جماعة للكتب ، توفي سنة (٣٦٦ هـ) ، راجع جدوة المقتس للحميدي (٤٦-٤٩/١) .

(٢) ديوان الأحكام الكبرى ، (نوارل الأحكام) ، للقاضي عيسى بن سهل (١٣٢٧/١) .

(٣) نفس المصدر (١٣٣١-١٣٣٤) .

(٤) ذكر هذا العالم كل من المراكشي في الدليل والتكملة (١٠٩/١) ، وابن مرقون في الديباج المذهب

ص ١١٤ ، ولم يُحددَا عصره . وقد علمتُ من كتابه المذكور أنه كان حياً بين سنتي (٤٧٤ - ٤٨٤ هـ) .

قال ابن وصول : ١٠٠ ... وم يرس الخلفاء الراشدون يعمون ساس تحرير الأندلس على مذهب مالك بن أنس حلاً بعد حل . وقرناً بعد قرن إلى خلافة الإمام الرضي المشهور فضله معروف عدله اعتمد على الله مؤيد بنصر الله أبي القاسم محمد بن عتاد حلد الله ملكه . دانت أقطار الأرض لسيماه . من المعلوم أن معتمد بن عباد حكم أشبيلية من سنة (٤٦٠ هـ) حتى (٤٨٤ هـ) . وهي السنة التي نفاها لم يطون إلى أعماق المغرب (قرب مراكش) (١) .

ويحرمنا ابن عبد الله القرطبي (ت : ٤٦٣ هـ) عن حالة الفقه المالكي في القرن الخامس الهجري قائلاً : « ظنَّ العلم في زماننا هذا ، وفي بلادنا هذا ، قد حاد أهله عن طريق سبهم ، وسلوكوا في ذلك ما لم يعرفه أئمتهم ... فم يُعمر تحفظ سنة ، ولا الوقوف على معانيها ، ولا بأصل من القرآن ، ولا اعتنوا بكتاب الله عز وجل . قد طرَّحوا علم الشئ والآثار ، ورهقوا فيها وأصروا عليها . بل عولوا على حفظ ما ذُوق هم من الرأي والاستحسان ، لذي كان عند العلماء . أحر العلم والبيان . فهم يقبسون على ما حفظوا من نكت مسائل ، ويفرضون الأحكام فيها ، ويستدلون منها ، ويتكئون طريق الاستدلال من حيث استدلت الأئمة وعلماء الأمة ، فجمعوا ما يحتاج أن يستدل عبيه دليلاً على غيره . » (٢) .

وقد بين الأستاذ الدكتور توفيق العلوي أن المذهب المالكي في الأندلس عرف اتجاهين أساسيين : اتجاه جعل وكده دراسة المسائل وفروع المذهب مع قلة العناية بالحديث والأثر ، ثم قال الدكتور توفيق أن هذا الاتجاه حالف في واقع الأمر ميسك الإمام مالك الذي كان يستند في فقهه على الحديث ، حتى سُميت مدرسته بالحجاز : « مدرسة الحديث » . ثم بين كذلك أن لاتجاه الفروع كان يقتصر بالدرجة الأولى على رأي س القاسم . وذكر بصاً حاء في تريب المدارك لنقاصي عباس ، حيث نقرأ في ترجمة : فصل بن سبعة بن حريز الإلميري (ت : ٣١٩ هـ) : « أنه حنَّ إلى مذهبه البيرة ، فلما حلها وجد فقهاءها قد تمكس

(١) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، رقم (٩٨ ق) ، ورقة (١٤ ظ) .

(٢) كتاب الخليل الموشية في ذكر لأحبار المراكشية ، لاس سمك لعامي المالقي ص ٧٢ ٧٣ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٦٩/٢-١٧١) .

سؤدذهم وتفسهم في المدونة خاصة ، فلما حالسهم وذكر لهم أقول أصحاب مالك قالوا : « دع هذا عنك ، فلما تحتاج إليه ، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره » فرأى رُهدهم في علمه ، فانصرف إلى بجانة (من أعمال المرية)^(١)

ثم اتجه تأصيلي يميل إلى الاجتهاد والنظر والعناية بالحدث والأثر ، ومن مُثلي هذا الانحياز نجد على سبيل المثال - الأصبني (ت : ٣٩٢ هـ) وابن عبد البر وأبا الوليد الباجي (ت : ٤٧٤ هـ) .

وهذه المسألة التي نه عنها الدكتور توفيق العنبروري^(٢) لابد أن تُستحضر عند الحديث عن الردود المالكية على ابن حرم ، ولابد أن نعرف من أي الانحازين كان الفقيه صاحب الرد لهم نوع الاعتراضات الموجهة ضد آراء ابن حرم . ويستتبع هذه الردود سواء كانت مناظرات أو رسائل أو كتباً .

(٤-١) مناظرة فقهية لابن حرم في مجلس ابن واصل بلسية .

قال الذهبي : « قال البسعي ابن حرم : . . . وقصد (ابن حرم) لنفسه ، وبها المظفر أحد الأطواد وحدثني عنه عمر بن واصل قال : بينما نحن عند أبي بلسية وهو يُدرّس المذهب ، إذ يأتي محمد بسمعا ، وينعُث ، ثم سأل الخاضعين مسألة من الفقه ، خُوب فيها ، فاعترض في ذلك ، فقال له بعض الحُضار : هذا العلم ليس من مُتَحلاتك ، فقام وقعد ، ودخل منزله فعكف ، ووكف منه وابل فما كَفُ ، وما كان بعد أشهر قرية حتى قصدنا إلى ذلك الموضع ، فناصر أحسن مناظرة ، وقال فيها : أنا أنزع الحق ، وأحتهد ، ولا أتقيد بذهب ، هـ^(٣) فلا شك حسب هذه الرواية أن ابن حرم حينما كان يناظر

(١) ترتيب المذاهب (٢٢٢/٥-٢٢٣) .

(٢) الديباج المذهب لابن فرحون ص ٢٢٤-٢٢٥ ، وقال عنه : « كان من حفاظ مذهب مالك ، ومنكم على الأصول ، وترك التقليد ، ومن أعلم الناس بالحدث ، وأبصرهم بعقله ورحاله »

(٣) راجع أطروحته للدكتوراة « مدرسة الظاهرية بالمغرب ولأندلس » (١٠٤-٨٤/١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٨-١٩١) وعن مطهر مولى العامري الذي حكم بلسية بين (٤٠١-٤٠٩ هـ) براجع كتاب البيان المغرب لابن عذراي (١٥٨/٣-١٦٣ ، ٣٠٩) .

سلسلة قد صار مجتهداً ، وهذا يعني أنه كان في سن متقدمه من عمره . ولم أعتز على ترجمة من اسمه عُمر بن وحب . وبما وحدث في الصفة لاس بشكوك ترجمة لقبه بسمى : « عمر بن محمد بن وحب » ، من أهل سلسلة مكى أنا حفص روى عن أبي عمر الطلمكي المقرئ وسمع من أبي عبد الله ابن الخدّاء صحيح مسلم وغيره . توفي قريباً من السعين والأرعمانة ، وسنة نحو الستين ... ، وقيل توفي في شعبان سنة (٤٧٦ هـ) ^(١) .

فإذا أحداً مما سبق ذكره في هذه الترجمة قدّر أن بن وحب وُلد حوالي (٤١٦ هـ) وأحدّه عن أبي عمر الطلمكي سابق لسنة (٤٢٩ هـ) التي توفي فيها لطلسمكي ، وهذا يعني أنه بدأ الطلب قبل سنّ (١٣) من عُمره . وإذا افترضنا أنه رأى ابن حزم عندما بلغ (٢٠) (سنّ تسمح له بالحكم على مناصرة بن حزم بالشخص) ، نتج عن ذلك تاريخ المناصرة حوالي (٤٣٦ هـ) . وهذا ليس بعيد ، لأن ابن حزم كان في هذا التاريخ بشرق الأندلس .

(٤-٢) ، مناظرات لاس حرم مع المقرئ مكى بن أبي طالب ^(٢) بقرطبة

ورد خبر هاتين المناظرتين على لسان بن حزم نفسه في موضعين من كتبه . مرة في كتاب « الإحكام لأصول الأحكام » ، ومرة ثانية في كتابه « الفصل في المن والأهواء والسحل » . المناظرة الأولى حول مسأله هل سقط عثمان ^(٣) سنة أخرف من حملة الأحرف السبعة المنزلة ؟ .

قال ابن حزم . « وما دعواهم أن عثمان ^(٤) أسقط سنة أخرف من حملة الأحرف السبعة المنزلة بها القرون من عند الله ^(٥) فعظيمة من عطائم الإفت والكذب ، وبُعبد الله عثمان ^(٦) من الردة بعد الإسلام . ونحن نبيّ فعل عثمان ^(٧) ذلك بياضاً لا يحصى على مؤمن ولا على كافر . وهو أنه ^(٨) علم أن الوهم لا يعرى منه شر ، وأن في الناس منافقين يطهرون الإسلام ويكفون الكفر .. فجمع من حصروه من نصحانة ^(٩) على تسع مضاحف

(١) الصفة (٤٠٣/٢) ، رقم (٨٦٧) . وأبو عمر الطلمكي توفي سنة (٤٢٩ هـ) سلسلة ، وهو من شيوخ

أبي محمد ابن حزم بقرطبة . راجع ترتيب المدارك ، للقاضي عياض (٣٣-٣٤/٨) .

(٢) توفي سنة (٤٣٧ هـ) بقرطبة ، له ترجمة في ترتيب المدارك (١٣٨/٨-١٤٠) .

مُصَحَّحَةٌ كسائر مصاحف المسلمين ولا فرق . إلا أنها نُسِحت بحضرة الجماعة فقط ، ثم بعث إلى أمصار المسلمين ، إلى كل مصر مُصحفٌ يكون عندهم ، فإن وهم وإهم في نسخ مُصحفٍ ، أو تعمُدُ مُلحدٌ بتدليل كلمة في المُصحف أو في القراءة ، رُجع إلى المصحف المشهور المتفق على نقله ونسخه ، فعلم أن الذي فيه هو الحق ، وكيف يقدر عثمان على ما طهه أهل الجهل ! ولا سلام قد نشر من حراسان إلى رقة ، ومن ليمس إلى أذربجان ، وعند المسلمين أريد من مائة ألف مُصحف ، وليست قرية ولا حُنة ولا مدينة إلا والمُعتمون لقرآن موجودون فيها ، يُعَمِّمونه من نعمته من صبي أو رجل أو امرأة ، ويؤمنهم به في الصلوات في المساجد ... قال أبو محمد (ابن حرم) : ولقد وقفتُ على هذا مكى من أبي طالب المقرئ - رحمه الله - ، فمرة سئت هذه السيل عائدة ، فلما وقفته على ما فيها رجع . ومرة قال بالحق في ذلك كما تقول ، ومرة قال لي : ما كان من الأحرف السبعة موافقاً لحظ المُصحف فهو باق ، وما كان منها مُحالماً لحظ المصحف فقد رُفع . ففتتُ به : إن الثلثة التي فرزت منها في رفع السبعة الأحرف باقية نخسها في إحارثت رفع حركة واحدة من حركات جميع الأحرف السبعة ، فكيف أكثر من ذلك ، فمن أين وحب أن يُراعى حظ المُصحف وليس هو من نعيم رسول الله ﷺ ؟ لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، واتناع عمل من دونه من غير توقيفٍ منه ﷺ لا خُفة فيه ولا يخب قوله ، فكيف وقد صحت القراءة من طريق عمرو بن العلاء التميمي مُسندة إلى رسول الله ﷺ : « إن هذين لساحِران » . وهو خلاف حظ المُصحف ، وما أكرها مُسلم قط فاضطرب (مكى بن أبي طالب) وتلجَّج « (١) » .

المناظرة الثانية حول مسألة من أفصل الخلق كُتبه بعد الملائكة وليس .
ناقش ابن حزم في عدة صفحات راء محاميه في هذه المسألة ، ثم استدل هو بأدلة وحلص إلى النتيجة التالية : « أن أمهات المؤمنين روات رسول الله ﷺ أفصل من جميع الخلق كله بعد الملائكة والنبیین عليهم السلام » (٢) . ثم ذكر من اعترض عليه في هذه المسألة ،

(١) النص مستخرج من كتاب الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤/١٦٦ - ١٦٨) .

(٢) الفصل (٤/١٩٠) وما قبلها حتى ص (١٨١) . فصل الكلام في وجوه الفصل والمفاصلة بين الصحابة .

فسمى من سهم مكى بن أبي طالب مقرئ (لذي كان أصبه من القيروان ثم برز قرصة
وبها توفي سنة ٤٣٧ هـ) .

قال ابن حزم : « واعترض عسا مكى بن أبي طالب مقرئ بأن قال : يلزم عني هـ أن
يكون امرأة أبي بكر ففصل من عني ، لأن امرأة أبي بكر مع أبي بكر في الحمة في درجة واحدة ،
وهي أعلى من درجة عني ، فمرة امرأة أبي بكر أعني من مرتبة علي ، فهي أفضل من عني .
قال أبو محمد (ابن حزم) : فأجابه بأن فسا له : إن هذا الاعتراض ليس بشيء ،
لوجوه ... الخ » ^(١) .

ثم قال ابن حزم : « واعترض علينا مكى بن أبي طالب بأن قال : إذا كان رسول الله
ﷺ أفضل من موسى عليه السلام ، وكان علي أفضل من موسى عليه السلام ، ومن كل واحد من الأنبياء
عليهم السلام ، وكان علي أعني درجة في الحمة من جميع الأنبياء عليهم السلام ، وكان
ساؤه النبي معه في درجته في الحمة ، فدرجتهم فيها أعني من درجة موسى عليه السلام ، ومن
دُرُج سائر الأنبياء عليهم السلام ، فهو عني هذا الحكم أفضل من موسى وسائر الأنبياء
عليهم السلام .

قال أبو محمد (ابن حزم) : فأجابه بأن هذا الاعتراض أيضاً لا يلزمنا والله الحمد ،
لأن الحمة دار ملك وطاعة وغنى مرتبة ورياسة ، وأتباع من التابع للمتبوع ، كما قال تعالى :
(وَإِذَا رَأَيْتَ سَمَ رَأَيْتَ لِعِيَا وَمَنْكَ كَثْرًا) الخ ... » ^(٢) .

(٤-٣) مناظرة لاس حرم مع اللب بن أحمد بن حريش العدري بقرطبة ^(٣)

ذكر ابن حزم طرفاً منها ، ويدعو أن موضوعها حول « اتّباع مالك بن أنس » .

(١) الفصل (٤/١٩٩-٢٠٠)

(٢) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٣) الفصل (٤/٢٠١-٢٠٣) .

(٤) هو أبو الوليد لب بن أحمد بن حريش ، من أهل قرطبة ، كان في عداد المشاورين بها ، وكان عاملاً
بالرأي ، وذا نصيب وافر من علم الحديث ... استقضى بالمرية ، وبها توفي سنة (٤٢٨ هـ) . الصلة
(٤٧٦/٢) ، رقم (١٠٢٨) .

وكان ابن حريش يُعَدُّ في فصائل مالئ أنه كان يحدف شيئاً فشيئاً من الموطأ ، فاعترض عليه ابن حزم في هذا .

قال ابن حزم : ... وقد عارضتُ سجنو من هذا الكلام الليث بن (أحمد بن) حريش العبدي في مجلس القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن بشر^(١) رحمه الله ، وفي حفل عظيم من فقهاء المالكيين ، فما أحد منهم أحاب بكلمة معارضة ، بل صمتموا كلهم ، إلا قليلاً منهم أجابوني بالتصديق لقولي .

وذلك أبي قت له . « لقد بسيت إلى مالك رضي الله عنه ما لو صح عنه لكان أفسق الناس ، وذلك أنك تصفه بأنه أبدى إلى الناس المعلول والمتروك والمسوخ من روايته ، وكنتمهم المستعمل والسالم والناسخ حتى مات ولم يُبَيِّده إلى أحد ، وهذه صفة من يقصد إلى إفساد الإسلام ، والتلبيس على أهله ، وقد أعاده الله من ذلك . بل كان عندي أحد الأئمة الناصحين لهذه الأمة ، ولكنه أصاب وأخطأ ، واحتهد موقفاً وخبرم كسائر العلماء ولا فرق »^(٢) .

ومن كلام ابن حزم يُفهم أنها مناظرة حرت بقرطبة فيما بين (٤١٨ - ٤١٩ هـ) ، لأننا قلنا أنه كان هناك حوالي (٤١٨ - ٤٢٢ هـ) ، ولأن القاضي ابن بشر عُزل سنة (٤١٩ هـ) .

(٤ - ٥) مناظرة في القياس بين ابن حزم وأحد كبار فقهاء المالكية

لم يُعَيَّن ابن حزم اسم هذا المناظر ، والغالب على ظني أنه أبو الوليد الناحي ، لأنه يصفه بمثل هذه الصفة في مواضع أخرى . ويمكن أنه يقصد ابن حريش المذكور سابقاً . قال ابن حزم : « ولقد ناظرني كبيرهم في مجلس حافل بهذا الخير فقلت له : إن القياس عند جميع القائلين به - وأنت منهم - إنما هو رد ما اختلف فيه إلى ما أجمع عليه ، أو

(١) هو قاضي الجماعة بقرطبة فيما بين (٤٠٧ - ٤١٩ هـ) ، وكان فقيهاً كبيراً ، توفي سنة (٤٢٢ هـ) الصلاة رقم (٦٩٨) .

(٢) الأحكام لابن حزم (١٢٩/٢) . وقد تحرف هناك اسم الليث بن حريش العبدي إلى « الليث بن حريش العبدي » .

رُدُّ ما لا يَصِفُ فيه بن ما فيه نص ، وليس في الأصابع ولا في الأسنان إجماع ، بل اختلاف مع جود في كليهما ، وقد جاء عن عمر المقاصلة بين دية الأصابع وبين دية لأصراس ، وجاء منه وعن غيره التسوية بين كل دنت . فطُلِّ هاهنا رُدُّ المختلف فيه إلى تجمع عليه ، والنص في الأصابع والأسنان سواء ، ثم من شأن المتنوع أن يكون عند ابن عباس نص ثابت عن النبي ﷺ في التسوية بين لأصابع وبين لأصراس ثم يُفتي هو بذلك قياساً

فقال لي : وأين النص بذلك عن ابن عباس ؟ فذكرت له الخبر الذي . . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لأصابع سواء ، ولأسنان سواء ، الثنية والصرس سواء ، هذه وهذه سواء » ^(١) يعني الإبهام والخنصر .

فانقطع وسكت ^(٢) .

فهذه المساطات دلت على أن ابن حزم كان حريصاً على حوص عمار المسطرة مع مخالفته ، وعلى أن بعض المضطرت تمت في حمل عظيم من المائكة . وقد ساهمت المساطات في اتجاه الأنصار إليه ، اشتغال العلماء بالبحث بقوله ، ولا شك أن ذلك قادهم إلى التأليف في معارضة آراء ابن حزم . هذا فَرَدُّ على ابن حزم في حجة قد استند كذلك إلى ما راجح من أنه بين الناس ، وليس بالضرورة بكون الرد على تأليف لاس حرم بعينه ، ومن الأمثلة على

هذا الرسالتان اللتان خُوطب بهما ابن حزم وسُئل فيهما سؤال تعنيف ^(٣)

قال الدكتور إحسان عباس أثناء حديثه عن الرسالة الأولى منهما : « ... وثمة شيء آخر كشفت عنه هذه الرسالة ، وهو شيوع آراء مسمومة لاس حزم لم يقل هو بها (انظر نقضات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠) وكان هذا مما يوسع شقة لاختلاف بينه وبين أهل المذاهب الأخرى » ^(٤)

(١) حدث في سنن أبي داود (٣١٢-٣١٣) (قوله محقق الإحكام) . قلت : الحديث في كتاب أدبنا ،

باب أدبنا الأعضاء ، ورقمه (٤٥٥٩) من سنن أبي داود .

(٢) الإحكام لابن حزم (٧٨/٧) .

(٣) بعض نصيهما ورد في رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس (٧٣/٣ ، ١١٦-١١٩ ، ١٢٨)

(٤) رسائل ابن حزم لأندلسي (٢٥/٣) ، وقد فصل إحسان عباس القول في النقاط المعترض بها على ابن

حزم في الرسالتين ، فليراجع هناك في ص ٢٤-٢٨ .

(٤-٦) رسالة أبي عمر أحمد بن رشيق فقيه المربة إلى أبي عبد الله بن عثاب

في شأن ابن حزم :

كان ابن حزم بعد خروجه من مئبرقة حواي (٤٤٠ هـ) قد ذهب إلى دانية ، ثم مرل المربة فيما بين (٤٤١-٤٤٥ هـ) ، وانتشرت آراؤه هناك ، وكان الفقيه أبو عمر أحمد بن رشيق كبير المفتين بالمربة ، فألفقه انتشار فكر ابن حزم بالمربة ، فكتب رسالة إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عثاب المقرضي^(١) "أحد المفتين الكبار بقرصة ، وكان يربح بعث نكت الرسالة حواي (٤٤٤-٤٤٦ هـ) حسب أدلة ظهرت لي وهي :

١- حُثِرَ هذه الرسالة ذكره الفقيه عيسى بن سهل في كتابه في الرد على ابن حزم ، وابن سهل كان قبل سنة (٤٤٤ هـ) حاكماً بياسة (قصباً) بنقيب من مغن بن صُغَادِح الثَّحْبِي صاحب المربة (حاكمها فيما بين سنتي ٤٣٣-٤٤٣ هـ) ، ثم اسفل ابن سهل إلى قرطبة سنة (٤٤٤ هـ) ولازم شيخه ابن عثاب .

٢- توفي الشيخ أبو عمر أحمد بن رشيق بالمربة سنة (٤٤٦ هـ) .

٣- وجود ابن حزم بالمربة في التاريخ المذكور أعلاه يُشْكِلُ سبباً لكتابة الرسالة ويُحَرِّمُ ابن سهل عن مصحونها كالتالي قائلاً : « وقد شهدت عند شيخنا أبي عبد الله بن عثاب - رحمه الله - وُرُودَ كتاب فقيه المربة أبي عمر ابن رشيق عليه في أمر ابن حزم - هذا منذ أريد من ثلاثين سنة - فحكى عنه أنه متى دُكِرَ له ابن القاسم - رحمه الله - يقول : (عليه ينقل خطبه) وإذا دُكِرَ له سحون قال : (عليه عمرته) وقال [ابن رشيق] عنه : (يقول كذا ، وهو قول المعترلة ، وكذا ، وهو قول الجهمية) . وذكر كثيراً مما لا أقف عليه الآن »^(٢) .

(١) راجع ترجمته في ترتيب المدارك (١٥٤/٨ - ١٥٥) ، والصلة (٥٧/١) تحقيق عرت العطار الحسيني .

(٢) له ترجمة في ترتيب المدارك (١٣١/٨ - ١٣٤) ، والصلة (٥١٤/٢ - ٥١٧) نفس لطعة أعلاه توفي ابن

عثاب سنة (٤٦٢ هـ) .

(٣) مقال في مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم ص ٢٥٧-٢٥٨ .

وهناك رسائل من هذا النوع بحث بها فقهاء لأندلس بن قصادة وفقهاء ، أشار إليها ابن حزم في رسالته في الرد على من سأله سؤال تعنيف .

قال ابن حزم : هـ . وهم قوم كادوا من طريق معالمة ، فأركس الله تعالى حدودهم ، وأصرع حدودهم ، وله الحمد كثير ، وحاولوا في ذلك فعادوا إلى المصالة عند السطال ، وكتبوا الكتب بكادة ، فحش الله سفيهم وأنزل نعيمهم ، وله الشكر وصاً ، وحسنوا في ذلك فعادوا إلى المصالة عند أمثاهم ، فكتبوا الكتب السحيقة إلى مثل ابن رباد بدائية ، وعبد الحق بصقلية ... هـ (٢) .

فهذا النص ذكر رسالتين أرسلتا من طرف خصوم ابن حزم إلى قاضي داية ابن أبي ربال ، وأخرى بن فقيه صقصة مشهور : أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي (ت : ٤٦٦ هـ) . ومن المهم أن نشير إلى أن ابن حزم ألف رسالة في الرد على عبد الحق الصقلي سماها « الرسالة السقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي » ، ذكرها الإمام الذهبي ضمن مؤلفات ابن حزم (٣) .

فهذا يعيدُ لمرأ حديداً وهو : تحطّي حدال بن حزم مع عمماء المذهب المالكي حدود جزيرة الأندلس (خلال حياته) إلى جزيرة صقلية .

(٤-٧) رسالته لفقيه محمد بن سعد المورقي إلى أبي الوليد الساجي في شأن

مناظرة ابن حزم :

حر هذه الرسالة وحدته منصوفاً عند ابن لأبار في كتابه « التكملة » كالتالي : « محمد

(١) هذه الإشارات تنص على ما فعله أبو بكر بن أبي الفرج صاحب أحكام لشرطة والسوق بقرطبة ، الذي ألقاها إلى غيره آنفاً في (المخطات الرئيسة في حياة ابن حزم) .

(٢) صوابها ابن أبي ربال (قاضي مدينة داية ، توفي نحو ٤٤٠ هـ ، وسمي أحمد بن الحسين بن عثمان الفسائي) ، له ترجمة في التكملة لابن الأبار (١/٢٤-٢٥) .

(٣) رسائل ابن حزم (٣/١١٥-١١٦) .

(٤) ترتيب المنارك (٨/٧١-٧٤) ، الديباج المذهب ص ٢٧٥ .

(٥) سر أعلام النبلاء (١٨/١٩٥) .

اس سعيد من أهل ميورقة، يكنى أبا عبد الله، رحل حاجاً فوَّدى الفريضة في سنة (٤٥٢ هـ)، وصحب في رحلته عبد الحق الصقلي العقبة، وأحد عنه تلاميذه، وقدمه الإمام أبو المعالي الحوَّيني مكة وهماً بها حينئذ، فسمعا منه جميعاً وروياً عنه تلاميذه.

وصدر إلى ميورقة وقعد لإفراء الفقه والأصول، ولما دجنها أبو محمد اس حرم كتب اس سعيد هذا إلى أبي الوليد الناحي، فصار إليه من بعض سواحل الأندلس، وتطافراً عليه وناظره فأفحمه وأحرجه منها، وكان (اس سعيد) سبب العداوة بين الناحي و اس حرم^(١).

قلت: في هذه الحكاية ما فيها من الاضطراب لم يشه له اس الأمار، وإنما أتى اس الأمار من المصدر الذي نقل عنه وهو طقات أئمة الفقهاء لاس اندفاع^(٢). وقد نبَّه اس الأمار نفسه في كتابه الحجة السيرة^(٣) أن مناظرة الناحي لاس حرم كانت بميورقة محضر الوالي عليها الكاتب أبي العباس أحمد بن رشيق، وقد توفي نُعيذ (٤٤٠ هـ)^(٤)، فكيف يصح القول بأن المناظرة كانت بعد (٤٥٢ هـ)؟! والصواب عندي أن اس سعيد حج مرتين؛ أولاً كانت قبل (٤٣٩ هـ) (تاريخ دخول الناحي الأندلس)، وقد حاء في ترجمة عبد الحق الصقلي أنه حج مرتين. إذ قال القاضي عياض عنه: «و حج مرتين فلفي في إحداها أنا محمد عبد الوهاب اس نصر^(٥)، وأنا در الهروي، وحج أحيراً بعد أن أسس وكر، ونُعد صبته فلفي بمكة إذ ذاك إمام الحرم من المعالي العام انكم، وذلك بعد الخمسين [والأربع مائة]، فباحته عن أشياء...»^(٦).

وقد يكون اس سعيد الميورقي هو الناقل لعبد الحق الصقلي بعض أحبار اس حرم (عبر المراسلة)، فكتب الصقلي بعد ذلك لاس حرم مباشرة، فكان هذا سبباً لظهور الرسالة واللقاء، لاس حرم في جواب عبد الحق الصقلي أما محتوى المناظرة الكتابية بين

(١) التكملة (٣٦١/١)، ونقلها المراكشي في الذيل والتكملة (٢١٦/٦).

(٢) (١٢٨/٢).

(٣) ترجمته في جنوة المقتبس للحميدي (١٩٥/١).

(٤) قال في الديباج المذهب ص ٢٦١: «أحد أئمة المذهب». وكان حسن النظر، حيد العارة،

نظراً... توفي سنة (٤٤٢ هـ).

(٥) ترتيب المذرك (٧٢/٨).

عند الحق الصقلي واس حره ولا عرف عنها شيئاً لأنها لم تقف على نص إحدى الرسالتين ،
ولكني شئت على حرهما لعل غيرنا يسعفه الزمان بالعثور على مخطوطتيهما .

(٤ - ٨) شعر لاس حره جمع فيه ردود المسائل المتنازع عليها بينه وبين

مخالفه :

قال إذ أكثر الناس في عدله وتأنيه :

قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت
فقلت : هل غيبهم لي غير أي لا
وأنتي مولع بالنص لست إلى
لا أنتني نحو آراء يُقال بها

أقوالهم وأقاويل العدا محن
أقول بالرأي إذ في رأيهم فتن
سواء أنحو ولا في نصيره أهن
في الدين بل حسبي القرآن والسُنن

إني لأعجب من شأني وشأنهم
ما قصدت لأمر قط أطلبه
أما لهم شغل عني فيشعبهم
كان ذكري تسبيح به أمروا
إن غبت عن لحظهم هاجوا بتعظيمهم
دعوا الفضول وهبوا للبيان لكي
وحسبي الله في بدء وفي عقب

وأخسرتا إني بالناس مُمتحن
إلا وطارت به الأظقان والسفن
أوكلهم بي مشغول ومُرتهن ؟
فليس بفعل عني منهم لسن
حتى إذا ما رأوني طالعاً سكنوا
يُدري مُقيم على الحسنى ومُفتن
بذكره تُدفع الغماء والإحن^(١)

وقال في تعظيمه لشأن كتب الحديث وحطه من كتاب المدونة لسحنون :

أنايم أنت عن كتب الحديث وما
لِمُسْلِمٍ والبُخاري اللذان هما
أنتي عن المصطفى فيها من الدين
شدا عرى الدين في ثقل وتبين

(١) وردت هذه الأبيات في تاريخ الأدب الأندلسي ، (عصر سيادة قرطبة) ، لإحسان عباس ص ٢٨٢

أولى بأخبر ونغظيم ومخمدة
يا من هدى بهما احفني كمثهما
من كثر قولني من رأي سحر
في بصر دينك مخصاً غير مفتون

قال الإمام الذهبي في حق ابن حزم : ... ثم أداه جهده إلى القول بسمي القياس كله حبه وخفيه ، والأحد بظاهر النص وعموم الكتاب واخذيت ، والقول بالبراءة الأصلية واستصحاب الحال ، وصنف في ذلك كتباً كثيرة ، وناظر عبه ، وسقط لسانه وقلمه ، ولم يتأذ مع الأئمة في الخطأ ، بل فحج العبارة ، وسب وحدث ، فكان حراؤه من حسن يقبه ، بحيث إنه أغرض عن نصايحه جماعة من الأئمة وحرروها ، وقروا منها ، وأحرقت في وقت ، واعتنى بها آخرون من العلماء وقتشوها انتقاداً واستعادة ، وأحداً ومؤاخدة^(١) . وهذا النص من أدق ما قرأت في وصف ابن حزم وتحيص ما وقع له ، وما وقع فيه من خروج عن حد الاعتدال في نقده لمخالفيه ، وفي آرائه التي تعمد بها دون غيره . وقد سجل لنا عيسى بن سهل مبارعة بين فقهاء المرية وبين ابن حزم في شأن القصة سذكرها في الفقرة الآتية .

(٤ - ٩) مبارعة ابن حزم مع فقهاء المرية في شأن القصة

قال عيسى بن سهل : | وكان ابن حزم بسحر | عن القصة في صلاته إلى ناحية المشرق ، قلة اليهود والنصارى بالشام ، فرما صلى أحياناً إلى حب القاصي ابن سهر كذلك . فقلق شيوخ المرية وفهاؤها من ذلك وقالوا للقاصي : إما أن تبصلي إلى قسنا وإلا فاطردة عن نفسك ، لئلا يخنك بك يوماً ما عبنا . فأعلمه القاصي بذلك ، وخرج | ابن حزم | عن المرية إلى دانية^(٢) .

وللفائدة أذكر أن القاصي ابن سهر هو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن سهر الرعيني القرطبي ، استدعاه أهل المرية للقضاء بها فوليه سنة (٤٢٨ هـ) بعد وفاة القاضي أبي الوليد الليث بن أحمد بن حريش العبدري - المذكور سابقاً - وظل ابن سهر

(١) المرجع السابق ص ٣٨٣ .

(٢) سحر أعلام النبلاء (١٨٦/١٨ - ١٨٧) .

(٣) مقال مجلة القنطرة (المذكور سابقاً) ص ٣١٣ ، هامش (٦٥) .

على قضاء المربة حتى توفي بقرطبة سنة (٤٣٥ هـ) عند ريلانه لها^(١) . وهذه المعلومات
تحدد خروج ابن حزم عن المربة فيما بين (٤٢٨ - ٤٣٥ هـ) . وكأني بان حرم في موقفه هذا
قد تردد أضعافاً مضاعفة في إحدى مسائل الخبي وحلاصتها : أل من حميت عنه القنلة صني
ولاند إلى حيث شاء . وهي مسألة شُئع على ابن حزم فيها من بين (١٢) مسألة أخرى
فقهية ، فلما ندعه ذلك ألف كتابه الموسوم بـ : الإعراب عن كشف الالتباس ما بين أصحاب
الظاهر وأصحاب القياس . وذكر فيه تلك المسائل ليظهر وجه الحق فيها^(٢) . فقام ابن
سهل باستحراجها من الكتاب المذكور مع ذكر قول ابن حزم فيها والرد عليه مسألة مسألة .
لكن مخطوط كتاب ابن سهل المذكور في حالة سبئية لا تسمح بقراءة كل الصصوص . سواء
كانت من قول ابن حزم أو من اعتراض ابن سهل عليه .

(٤-١٠) كتب المعاصرين لابن حزم في الرد عليه :

من فقهاء الأندلس وعمانها من أداه نظره إلى محاربة ابن حزم ، فسلك طريق أهل
العلم في حُسن المعارضة ومحاصرة بالحجة ، وكان منهم بضاً المسمك الساكت عن التفحُّم
في المعارضة^(٣) ، والكتب التي سذكرها في هذه الفقرة بعضها بلا حرها . باستثناء كتاب
عيسى بن سهل الذي وصلنا في قطعة مبتورة .

١- الاعتراض على الفصل لأحد علماء الأندلس قام أحد المعاصرين لابن حزم
بالاعتراض على كتاب الفصل في النبل والنحل لأبي محمد ابن حزم ، فلما بلغ ذلك ابن حزم
ألف كتاباً سماه : الرد على من اعترض على الفصل . بين ذلك الذهبي^(٤) . ومن المهم

(١) ترجمته وبعض أحباره في مصادر الثنية : طغاف الأمم . لصاعد الأندلسي ص ٩٦ ترتيب مدارك

(٨/٨٩) . الصلاة ، رقم (١٣٧٤) . المغرب في حلى المغرب ، لابن سعيد المغربي (٢/٢٠٧-٢٠٨) .

نفع الطيب للمقري (٣/٣٨١) . والنص المذكور يُظهر ابن سهل كأحد حُماة ابن حزم .

(٢) هذا ما أفاده ابن سهل في كتابه : النسب على شذوذ ابن حزم . راجع مقالتي بالقطرة (المذكور) ص

٣٠٨-٣٠٩ .

(٣) نبه على هذا الأمر ابن حزم نفسه . راجع رسائل ابن حزم الأندلسي (٣/١٢٦) .

(٤) سر أعلام النبلاء (١٨/١٩٥) .

لإشارة إلى أن في الفصل موضوع كثيرة كقصة بثارة اعتراض عماد الأندلس ، منها : بقده اللادح للأشاعرة ، ونظريته حول مسألة وحس القرآن ، وفوقه التقصعي تحريف التوراة والإخيل ، ونقده بآراء عجيبة في مسألة انقاصه بين الصحابة ، ومذهبه في مسألة صفات الله ، ودفاعه عن كروية الأرض ، إلى غير ذلك من المسائل . وكان حُصومه يذكرون كرويتها^١ .

٢- كتاب في الرد على من حرم لعن الله من حمد الخدمي الشاهي ذكر الذهبي في مؤلفات ابن حزم العمود الآتي . « الثعقب على الإفريقي في شرحه لديون المتشي » . وأعنف أن ابن حزم تعقب على الإفريقي أشياء يسيرة . لأنه وصف الشرح المذكور بالجودة ، وذلك في رسالته في فصل الأندلس وذكر رحلتها حيث قال : « وما يتعلق بذلك (أي الشعر) : شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفريقي لشرح متشي ، وهو حسن جداً » . وقد توفي إبراهيم بن محمد بن ركريا الإفريقي سنة (٤٤١ هـ) ثم وجدت في الصلة ما يلي : « عند الله بن أحمد ، يعرف باسم الشاهي ، من أهل مالقة ، يكنى أبا محمد أحد عن أبي القاسم ابن الإفريقي كثيراً ، وكان عالماً بالأدب واللغات والأشعار وله رد على أبي محمد ابن حزم فيما انتقده على ابن الإفريقي في شرحه شعر المتشي » .

ثم وقعت في الصلة على ترجمة نكاد تنطق على الشاهي ، فإن كان الشخص المترحم بها هو الذي تحدثنا عنه فذلك بعيد أن وفاته كانت سنة (٤٤٥ هـ) بأشبيلية . قال ابن بشكوال : « عند الله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن مسعود الحدامي المعروف بالبرقياني . يكنى أشبيلية ، يكنى أبا محمد كان من أهل الأدب والشعر والقرص

(١) مثل عيسى بن سهل الذي رد على ابن حزم في كتابه التنبيه في هذه المسألة

(٢) سر أعلام النبلاء (١٨/١٩٧) .

(٣) رسائل ابن حزم (٩/١٨٣) .

(٤) الصلة (١/٩٣) ، رقم (٢٠٦) .

(٥) ولم يذكر تاريخ وفاته ، انظر الصلة (١/٢٨٣) ، رقم (٦٢٢) وكنت مرفقة العيا ، لأبي الحسن

المالقي ص ١٩-٢٠ .

والبعة والخمسة ، متصفاً في العلم . توفي بأشبيلية سنة (٤٤٥ هـ) ، ومولده في صفر سنة (٣٩١ هـ) ^(١) .

٣- كتب فريق معتقده لتقصي أبي الوليد سبلات من حلف الناحي اب
٤٧٤ هـ . قبل الحديث عن هذا الكتاب لابد من فهم سياق مساحلات الفكرية : من
جهة بين الناحي العالم المالكي ، الذي رحل إلى المشرق وشرح في الفقه والكلام والجدل
والحديث ، ثم عاد للأندلس سنة (٤٣٩ هـ) بعد رحلة دامت (١٣) عاماً ، لقي فيها جماعة
من أئمة علماء المشرق . ثم بين من حرم من جهة ثانية ، ذلك الفقيه الطاهري الذي
انتشرت عنه أقوال استنصتها محاموه من علماء المالكية ، لكن لم يبق بعد أحد منهم له ناع
طويل في الجدل والمناظرة والقدرة على ردع ابن حزم وكبح جماحه .

١- دخول من حرم خيرة ميورقة وما أحدث بها أئمة عيسى من سهل في رده
على ابن حزم : أن الفقيه الطاهري تعلق بدابة الكاتب أبي العباس من رشيق ، وهناك
انتقل عن مذهب الشافعي إلى مذهب أهل الطاهر ، وأكثر فيه من التأليف والجمع والتصنيف ،
وأن صلبه من رشيق كانت في أحرى أيام الموفق محاهد عامري ^(٢) (الذي حكم الخرائر
المشرفة للأندلس وحاصره دية بين سنتي ٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) ، فقصه ابن رشيق معتباً به
ومرفقاً لحاله إلى حرية ميورقة ، وشرط عليه ألا يفتي فيها إلا بمذهب مالك رحمه الله ، لا
ما يعتقده . وذلك في أول عشر أربعين ^(٣) . وعشر أربعين هي السنوات ما بين (٣١
(٤٠) [والأربعمئة] .

وقال ابن الأبار ^(٤) أبو عبد الله بن عوف كان فقيهاً على مذهب مالك ، تدور عليه
الفتيا ، وبعده دخل أبو محمد بن حزم ميورقة سعي أبي العباس ابن رشيق في ذلك ، فضا
فيها مذهبه ، وكان دخول ابن حزم ميورقة بعد الثلاثين وأربعمئة ^(٥)

(١) الصلة (٢٧٥/١) ، رقم (٦٠٥) .

(٢) جذوة المقتبس ، للحميدي (٥٦٤/٢) .

(٣) راجع مقال مجلة القنطرة (المذكور سابقاً) ص ٣١٣ .

(٤) التكملة (٣٠١/٢) .

ثم يفيدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت : ٤٨٨ هـ) كما يلي :
 قال : محمد بن عبد الرحمن بن عوف : أبو عبد الله الفقيه . تفقه بقرصة وسمع بها وعبرها
 [من] جماعة .. ودخل الحرث (بقصد ميورقة) وقد قرأنا عنيه ، وكان في الفقه إماماً ،
 وكف بصره فاشتغل بالفقه ورأس فيه .. توفي . في سنة (٤٣٤ هـ) ،
 إذا جمعنا بين هذه النصوص علمنا أن ابن حرم دخل ميورقة ما بين سنتي (٤٣٤ -
 ٤٣٦ هـ) . وأنه لم يلق ابن عوف خلافاً لما طمّهُ الدكتور عبد الحميد تُرْكي فرعم أن ابن عوف
 ثاني مُاطر مالكي بميورقة يهرُفُ من حرم في تحمل المِاطرة ^١ . وله يُقدم على كلامه هذا
 دليلاً تاريخياً حتى نقله منه ، والأشبه عندي أن ابن رشيق استعمل فرصة وفاة ابن عوف فقيه
 ميورقة لِيُرشِّحَ ابن حرم في مكانه ، مع شرط إقائه الناس بمذهب الإمام مالك لا بمذهبه
 الظاهري ، وبهذا التوجيه تتألف الروايات فيما بينها .

ب- مِاطرة ابن حرم لنفسه أي الوليد ابن النارية ^٢ . حرم هذه المِاطرة بحده
 عبد القاضي عياض وعند ابن الأبار في روايتين متقاربتين تُكَمِّلُ إحداهما الأخرى ، لذا
 سنذكر رواية ابن الأبار مع جعل رواية عياض بين معقوفات .

قال ابن الأبار : أبو الوليد ابن النارية : من فقهاء حريرة ميورقة على مذهب
 مالك . من أحفظ قُرَّائه للمسائل وأفهمهم لها ، ولما دخل أبو محمد ابن حرم حريرة ميورقة
 بعد (٤٣٠ هـ) وبشر فيها علمه دارت فيها بينه وبين أبي الوليد مِاطرة [في أنواع مالك]
 رل فيها وعظّم عليه ابن حرم القول [حتى حمل الوالي عني سخنه واستهانتة] ، وكان ذلك
 بمحضر أبي العباس ابن رشيق فدعت الحال إلى أن سُجن أبو الوليد وعُرضت عليه التوبة ،
 فاقام أياماً في السجن ، وشهد عنيه بالتوبة ، ثم سُرح فخرج من الحريرة برسم الحج فتوفي في

(١) هو أكبر تلاميذ ابن حرم الظاهري ، من أهل حريرة ميورقة . راجع ترجمته في الصلة (٢/٥٦٠-٥٦١) .

(٢) جذوة المقتبس (١/١١٦) ، ترجمة (٩٧) .

(٣) راجع : مِاطرات في أصول الشريعة لإسلامية بين ابن حرم والساحي ، بعد مجيد تركي ، ص ٥٤ .

(٤) ليست له سوى ترجمة قصيرة مأخوذة عن كتاب فرق الفقهاء للساحي ، ذكرها بصيغ متقاربة كل من

القاضي عياض في ترتيب المدارك ، وابن الأبار في النكملة ، وسدكرهم في حرم هذه المِاطرة

وجهه تحت رحمه الله ، راد عياص في روايته : [وقد ذكر حرمه معه القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب فرق الفقهاء] (١) .

وقال ابن حزم : « وقد استنسا البعير . منححه إليكم بهذه الأكديوات المقترة ، والمضائح المقتعة ، وهو ابن النارية » (٢) . وهذا النص يعني أن ابن النارية سعى في ترويع الإشاعات الكددة ضد حصمه ابن حزم قبل أن يرحل إلى الحج . وقد اعتقد أبو عبد الرحمن ابن عقيل الطاهري (٣) أن أبا الوليد ابن النارية هو نفسه مؤلف رسالة « الهاتف من نعد » التي رد عليها ابن حزم . وقول كهذا لا أدري من أين جاء به ولا ما الحجة عليه ؟! بل إن قول ابن حزم في ابن النارية يُفنده . لأنه توجه إلى الهاتف من نعد بالقول المذكور ، وفيه دليل على أنه يعلم أن ابن النارية هو السابق للأكديوات المقترة إلى الهاتف من نعد ، ولو أن ابن النارية كان هو المؤلف لقل له ابن حزم : « ألم تثب بعد من نعدت الأكديوات المقترة والمضائح المقتعة علينا ... » .

وقد أقمت الحجة على أن الهاتف من نعد هو القاضي عيسى بن سهل لا غيره في مقال سابق نُشر بأسبانيا (٤) .

حسب ما ذهب إليه ابن حزم من معرفة ركف ثم حسب ابن سهل . قال ابن سهل : « فكان يُتفقد عنده (يعني ابن حزم) الخطأ كثيراً ، وبدا لمن فيها (يعني ميورقة) جهله به (يعني مذهب مالك) . وهو مع ذلك لا يدع الحصص على مذهبه والمدب إلى طريقته » .

ثم قال في موضع آخر : « ومن استحقاق ابن حزم ومروفة وقلة دينه وفُسوقه ما كان أحدثه ميورقة . بناءً بقال الدولة : عني بن مُحاهد » . أنه كان إذا لقي بها شيئاً

(١) النكحلة (١٥٤/٤) ، وترتيب المذكر (١٥٨/٨) .

(٢) رسائل ابن حزم (١٢٦/٣) .

(٣) في كتابه ابن حزم خلال ألف عام (١٥٨/١) .

(٤) مجلة الفنطرة ، (ذكرناه من قبل) ص ٣١٦-٣١٧ .

(٥) سبق الكلام عنه في مذكور الطوائف فراجعها ، وقد حكم دابة بعد أنه ما بين (٤٣٦-٤٦٨ هـ) .

استعماله وأمر أصحابه بمحادثته حتى يدخل عليه فإذا صار إليه أكرمه وسطه ورعته في كونه في جملة أصحابه، وقال له: أنت نحمد الله ذو فهم بأن له أفقه دور دراسة ولا تعب، وإنما يتعب هؤلاء الذين يدرسون درس الحُزْم، ويشقون شقاء الأبد، ومع ذلك لا يفهمون، ومسألة تفهمها وتعرف أصلها قد (تعبت عن مائة مسألة، ونصل) إلى ما وصل إليه مالك وغيره... ثم يقول لأصحابه: هاتوا مسألة تحرم فيها فيذكرون مسألة (يسألونه): ما حكمها عندك؟ فيحصل ذلك الشاب ويقطع عن الكلام إدام برها ولا تقدمت له مقدمة فيقول له: ما عبثت قل ما طهر لك، ويلج عليه هو وأصحابه حتى يقول ذلك الشاب: يظهر لي فيها كذا. فيقول: الله أكبر، صدقت فرسني فيث، أنت أفقه في هذه المسألة من مالك، لأنه قال فيها كذا، وفلت أنت كذا. ثم يستشهد على صحة مقاله بخصرة أصحابه ويغمر بقية محسسه بالنعجب من (سئل) ذلك الشاب وتصحيح قوله، وتصعيف قول مالك الذي نسه هو إليه، ويدرج إلى الدُّعَاء والمراحة، وحكايات هو وبطالة يُوردها من كتاب الفقه في ذلك ترحمة بالمُرْطاز والنفوس مائلة إلى النهو فيخرج ذلك الشاب وقد فُتِن به، ويصير إلى أبيه وأمه وإخوانه فيقول هم: أنا أعظم من مالك، وما قصة مالك؟! وهل هو إلا من الشر! وبحصل لاس حرم بهذا استلاف الأعمار والجهل على مذهبه القبيح والإحاده الصريح بمخالفة جميع السلف والاستحفاف بهم والتقص لهم. (١)

وقال الناجي: «فإذا سئل (اس حرم) عن مسألة يقول لمن حصره أو السائل: ما قلت أنت فيها وما طهر لك؟ ولا يزال يستميله حتى يطق فيها شيء من رأيه. فبحود فعله ويستحسن رأيه، ويقول: قولك فيها حرم من قول مالك وغيره من العلماء ويرين له ذلك ويشككه في نفسه حتى يصير يرى رأي نفسه، ويتعاطم، ويقع في مالك وغيره من العلماء» (٢). ويظهر أن مصدر الناجي وإن سهل واحد، وأظن أنه أحد حصوم اس حزم بحريرة مبورقة، مثل اس المارية أو اس سعيد الذي استدعى الناجي لمناظرة اس حرم بمبورقة كما سنذكر فيما يلي.

(١) التنبه على شذوذ اس حرم، للنفاصي عيسى بن سهل، شريط رقم (٥) باخرات العامة بالرباط
(٢) نقله الإمام الشَّارَظِي في نورله، وعنه أحمد محمد بن أحمد عيش في «فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك» (١/١٠٤-١٠٣)، ولعل كلام الناجي من كتابه فرق الفقهاء.

د. مطهر بن حرم وني الوليد الدحي بمورقة قال لقاضي عياض : « ووجد (الساجي) عند وروده بالأندلس أن حرم الدودي صبت عالياً ، وطاهرات مُكررة ، والكلامه طلاوة ، وقد أحدث قنوت الناس ، وله تصرف في فنون تقصُر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت بقية استعمالهم النطر وعدم تحفيظهم به - فم يكن يقوم منهم أحد بمناظرته فعلا بذلك شأنه ، وسلموا الكلام له على اعترافهم بتخلطه فلما ورد أبو الوليد الأندلس ، وعنده من التحقنق والإتقان ومعرفة طرق الحدل والمناظرة ما حصه في رحلته ، أتمه للناس بذلك ، فحرت له معه مجالس كانت سبب فصيحة ابن حرم وحروجه عن ميورقة - وقد كان رأس أهلها - ثم لم يرل أمره في مجال فيما بعد . وقد ذكر أبو الوليد في كتاب الفرق ، من تأليفه ، من مجالسه تلك ما يكفي به من يقف عليه » (٣) .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي واصفاً ما ساد بمورقة من أحواء قبل دخول الساجي إليها : « وافق له (يعني ابن حرم) أن يكون بين أقوم لا يصبر لهم إلا بالمسائل ، فبدأ طالبهم بالدليل كاعوا ، فتضاحك مع أصحابه منهم » (٤) .

قال ابن مرقون في الديباج المذهب : « وله (أي الساجي) معه (أي ابن حرم) مجالس كثيرة قُبِذَتْ بأيدي الناس » .

فما هي إدا المسائل التي دارت حولها المناظرات ؟ وهل حقا انتصر الساجي فيها جميعاً على ابن حزم ؟

لنحاول على ذلك أسوق نصاً مهماً لأن السُّكِّي هذا نصه : « وقد اهرط (ابن حرم) في كتابه هذا (يعني الفصل) في العوض من شيخ الشُّة أبي الحسن الأشعري ... وقد

(١) لسيطره الانعاه المعروف على ملكيه لأندلس كما قال الدكتور بوفيق لعنوروي (سابقاً) ، ويؤيده

قول أبي بكر ابن العربي في العواصم من القواصم ، وسنذكره هنا .

(٢) وقد بينا أن منهم الفقيه محمد بن سعيد لميورقي الذي رسل الساجي لأجل مناظرة ابن حرم

(٣) ترتيب المدارك (١٢٩/٨) .

(٤) العواصم من القواصم ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٥) راجع ص ١٩٨ ترجمة أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي .

(٦) طبقات الشافعية الكبرى (٤٣/١) .

قام أبو الوليد الناجي وغيره على أن حرم هذا السب وغيره ، « خرج من بيده » ، وجرى له ما هو مشهور في الكتب ، من غسل كتبه وغيره .

فهذه إشارة إلى براءع حول مسائل من عدم الكلام بقول لها « شاعرة غرض عيها ابن حزم فناظره عليها الناجي .

يؤكد هذا نصوص لا من حرم في كتابه الفصل ، حيث أشار إلى مساحلاته مع الناجي ، ووصفه بأنه من مُقدِّمي الأشعرية بالاندلس .

براءع الناجي من حرم حول هل يجوز الكذب في البلاغ و المعاصي والكناير على الأنساء عليهم السلام ، قال ابن حزم : « قلت لكرميه : إن الأنساء يجوز معهن الكناير والمعاصي كُنَّها حاشا الكذب في البلاغ فقط ، فبهم معصومون منه ، وذكرني سليمان بن حلف الناجي - وهو من رؤوس الأشعرية - أن منهم من يقول أيضاً : إن الكذب في البلاغ أيضاً حائر من الأنساء والرسول عليهم السلام . » هل ذلك جرى بينهما في مناظرة حول هذه المسألة .

« براءع الناجي وابن حزم حول مسألة هل في الذنوب صغيرة » قال ابن حزم : « مُعرِّضاً بالناجي : « وأنا سمعت بعض مُقدِّمهم يُكر أن يكون في الذنوب صغيرة ، وباطرته بقول الله تعالى : (« إِن تَحْسَبُوا كَافِرًا مَا تَهْوُونَ عَنْهُ تُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ») (١) ، وقلت : بالضرورة يدري كل ذي فهم أنه لا كناير إلا بالإضافة إلى ما هو أصغر منها ، وهي السيئات المغفورة باحتساب الكناير من كلام الله تعالى . فقلت هذا خلاف للقرآن مجرد فخلط ولجأ إلى الحرد » (٢)

براءع ابن حزم والناجي حول بطرية الأخوان حسب قول لاسعريه قال ابن حزم : « ومن حماقات الأشعرية قولهم : إن لباس أحوالاً ومعاصي لا معدومة ولا موحودة ولا معلومة ولا مجهولة ، ولا محبوبة ولا غير محبوبة ، ولا أرنية ولا مُحدثة ، ولا حق ولا

(١) الفصل (٧٤/٥) .

(٢) سورة النساء : ٣١

(٣) الفصل (٨٨/٥-٨٩) .

اصل ، وهي علم العالم بأن له علماً ، ووحدوا الواحد لو حوده كل ما يحد هذا الذي
 سمعناه منهم بقاء ورأيت في كتبهم . . . ولقد حوربني سبستان بن حلف البجلي كبرهه ،
 في هذه المسألة في محسن حافل ، فقلت له : « هذا كما تقول العامة عندنا : عيب لا من كرم
 ولا من دالية » .. « (١) » .

سراج آخر سببت حول قول للأسعري : قال بن حزم : « وقالوا كتبهم (يعني
 الأشعرية) : من قال إن النار تحرق أو تلتفح ، وأن الأرض تهتر وتشت شيئاً ، أو أن الحمر
 تسكر ، أو أن الخبز يشبع ، أو أن الماء يروي ... فقد أخطأ وافترى ... »

قال أبو محمد : وهذا تكذيب منهم لله ﷻ إذ يقول : ﴿ تَلْفَحُ وَهُمْ
 لَا يَسْكُرُونَ ﴾ ... وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِثَ مِنَ الْقُبُورِ وَنُفِثَ وَنُفِثَ مِنْ كُلِّ رُوحٍ ﴾
 صحيح : « وقد صككت بهذا وجه بعض مقدميهم في مسطرة فدهش وبلده » .

كلام لناحي عن مسطراته مع ابن حزم قال النجاشي : « قال الناحي بأنه اجتمع
 مع ابن حزم بميمنة وكنت بينهما مطالبات واحتجاجات إل أمرها - على ما قال - إلى
 إبطال مذهبه (أي بن حزم) ثم قال الناحي : وباحتمية فإن الرجل ليس معه قوة علم
 ولا تصنع في الاحتجاج ، ولكن بمامه بالأمور العارعة ومسداً القضية ... قد سلطت عليه في
 شيء كثير فحمل أمره واستجعله أهل القروع بالأندلس » (٢) .

فالناحي يعترف صريحاً أنه في أغلب المسائل انتصر على ابن حزم باستثناء قليل منها
 ثم ألف الناحي بعد ذلك كتابه المسمى « فرق الفقهاء » ، وذكر فيه طرفاً من
 محالسه تلك . وقد تبين لي أنه كتاب في أحوار مشاهير الفقهاء ، ذكر فيه ما شاهده من

(١) الفصل (٧٧/٥) .

(٢) سورة المؤمنون : ١٠٤ .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) الفصل (٨٧/٥-٨٨) .

(٥) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، محمد بن أحمد عيسى (ت : ١٢٩٩ هـ)

(١/١٠١-١٠٣) .

مساخرات في تعداد ، وذكر فيه أيضاً بعض مصطلحاته في المشرق والمغرب . استنتجت ذلك من بعض النقول من هذا الكتاب وحدثها في كتاب « روضه لإعلام عمارة العربية من عبود الإسلام » لاس الأرق العراضى ، « ترتيب المدرث » لعفصى عباس ، « صفات الشافعية » لنجاح الدين السكي ، وكتاب « سير أعلام السلا » لندهي .

ونقل عنه الثوري في نوارله ما ذكره أبو الوليد الناحي عن مسطرة أخيه إبراهيم بن خلف لابن حزم الظاهري .

مسطرة إبراهيم بن خلف الناحي رواها سيمان بن خلف الناحي في فرق الفقهاء . قال الثوري : « وذكر (أي أبو الوليد الناحي) أن أخاه إبراهيم بن خلف الناحي لقي ابن حزم يوماً فقال له (ابن حزم) :

ما تقرأ على أخيك ؟ فقال له : كثيراً أقرأ عليه . فقال : ألا تختصر لك العلم بفقرتك ما تنتفع به في الزمن القريب في سنة أو أقل ؟ فقال له : لو صح هذا لفعل . فقال له : أو في شهر . فقال : ذلك أشهى . فقال : أو في خمسة . فقال : هذا أشهى إلي من كل شيء .

فقال له : إذا وردت عليك مسألة فاعرضها على كتاب الله ، فإن وحدثها فيه وإلا فاعرضها على السنة ، فإن وحدث ذلك فيها ، وإلا فاعرضها على مسائل الإجماع ، فإن وحدثها وإلا فالأصل الإباحة فافعلها . قلت له : ما أرشدني إليه يفتقر إلى عمر طويل وعم حليل ، لأنه يفتقر لمعرفة الكتاب ، ومعرفة ناسجه ومسوحه ، ومؤوله وظاهره ومصنوصه ، ومطلفه وعمومه ، إلى غير ذلك من أحكامه ، ويفتقر أيضاً إلى حفظ الأحاديث ، ومعرفة صحيحها من سقيمها ، ومُسندها ومُرْسِنها ومُعَصِّها ، وتأويلها ، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها ، إلى غير ذلك ، ويفتقر إلى معرفة مسائل الإجماع وتنوعها في جميع أقطار الإسلام . وقل من يحيط بهذا ؟^(١) .

(١) راجع الجزء الثاني منه ص ٥٥٠ و ٥٦٧-٥٧٠ .

(٢) فتح العلي المالك (١٠١/١-١٠٢) .

٤- كتاب التسيب على سدود ابن حرم القاصي بي لأصع عيسى بن سهل
وُلد الفقيه عيسى بن سهل نخبان سنة (٤١٣ هـ) . ثم انتقل إلى قرصنة ودرس الفقه على
شيوخها ، واشتغل حياً بالكوفة لفصاحة قرصنة وطبقة ، ودخل مسنة حوالي (٤٦٧
٤٧٠ هـ) ، فرحب به حاكمها الرغوسي ، فأخذ يُدرّس بها إلى حدود (٤٧٦ هـ) . ثم
انتقل إلى طحّة وتولى بها القضاء إلى حدود (٤٨٠ هـ) . ثم دخل لأندلس وتولى قضاء
غرناطة ، وبها توفي سنة (٤٨٦ هـ) ^(١) .

أشار أبو الحسن الأشعري الرعيبي (ت : ٦٦٦ هـ) في برنامج شيوخه إلى كتاب ابن
سهل في الرد على ابن حرم حين تحدث عن مقابلة تمت بين أبي الحجاج الأعمى الشنمري
والإمام ابن حزم ، ومدحها : « أن ابن حرم لقي الأعمى فقال له : يا أستاذ هل تجمع العرب
(فاعلاً) على (فُعْلان) ؟

قال الأعمى : فقلتُ له نعم ، وأحدث أشرح له بالأمثلة فقال لي : فما جمع أن
يكون (مَبْحان) جمع (مَبِيع) ؟ ^(٢)
قال الأعمى : ففجئتُ من جهله . ا.هـ .

قال الرعيبي بعد هذه الحكاية : « وقد ذكر عنه نحو هذا القاصي أبو الأصع ابن
سهل في كتابه الذي سماه بالنسيب على سدود ابن حرم . . . ا.هـ . »
وقد عُثِر على قطعة مخطوطة من هذا الكتاب مدّ أريد من ثلاثين عاماً نخراة القرويين
بما ^(٣) ، ولا نعلم ما حل بها بعد ذلك . لكن الحمد لله فقد خُفِظ أثرها على
شريط مصور بالحراة العامة بالرباط ، وقفتُ عليه ونشرتُ حوله درامتين عرفتُ فيهما

(١) لعيسى بن سهل ترجمة في ملحقات ابن حماد السني على ترتيب مدرّك ، شيوخه عباس ، نشر ساجر
أحرّ الثامن من ترتيب اندارك (١٦٧ ٨ - ٢١٠) ، وله ترجمة في نسخة رقم (٩٤٢) ، وفي الديباج
المذهب ص ٢٨٢ ، وفي شجرة نور ص ١٢٩ ، وفي الإحاطة ، لاس الخطيب (نسخة عبد السلام
شفور) ص ٢٦٥-٢٦٧ ، وقد حرّرتُ مقالاً عن حياته ، ومنه لحصتُ ما ذكرته هنا .

(٢) برنامج شيوخ الرعيبي ص ٣٣-٣٤ .

(٣) راجع مقال « مؤلفات ابن حرم بين أنصاره وحصومه » ، محمد إبراهيم الكتاني محلة الثقافة المغربية ،
عدد (١) ، سنة (١٣٩٠ هـ) ، ص ٩٣-٩٤ .

محموياته وموالده وسأذكر لاس فقط أن تلك القطعة ناقصة . وتحتوي (٢٦٩) صفحة
عنها أنت عيبها لأرضه ، وحصلها ندلسي عتيق . يعود بقرب السادس أو السابع (تخميناً)
وفي كل صفحة (١٩) سطرأ (في أغلب الأحيان) .

وقد نقل عيسى بن سهل في هذا الكتاب من عدة مصادر من بينها :

- كتاب الإسه على استنساخ الأحكام من كتاب الله ، لفصلي مندر بن سعيد

البلوطي (ت : ٣٥٥ هـ) .

- كتاب القواعد (على مذهب أهل الظاهر) لابن حزم .

- كتاب المكت الموحدة في نبي الأمور المحدث في أصول أحكام الدين ... لاس حرم .

- كتاب الأمر بالافتداء والهي عن الشدود عن العنماء ، تأليف ابن أبي زيد

القيرواني صاحب الرسالة والواد والزيادات وغير ذلك من كتب الفقه المالكي (توفي سنة

٣٨٦ هـ)^(١) .

- كتاب الاستظهار لأبي عمر بن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ)^(٢) .

- رسالة أبي عمر (أحمد) بن رشيق إلى ابن عثاب في شأن ابن حزم^(٣) .

وقد بست في مقال سابق أن كتاب التنبه على شذود ابن حرم ألف حوالي

(٤٧٦ - ٤٨٠ هـ) بمدينة طنجة ، لذلك أدرجته ضمن الردود على ابن حرم في فترة منوك

الطوائف .

وقد أطل عيسى بن سهل النفس في الرد على كتاب الأحكام لأصول الأحكام لاس

حرم ، لكنه رد كذلك على بعض المباحث في كتب أخرى لاس حزم ، مثل كتاب الفصل

في الملل والنحل ، وكتاب مراتب الإجماع ، وكتاب التقريب لحدود المطلق ، ورسالة مراتب

العلوم ، ورسالة التوقيف على شارع النجاة واستنكر بن سهل على ابن حرم قوله بتحريف

(١) راجع الديباج المذهب ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، رقم (٢٧١) . قلت . ولكتاب المذكور ذكره كذلك أبو بكر

ابن خير في فهرسته ص ٢١١ ، ثم ص ٢١٣ .

(٢) هو كتاب الاستظهار في حديث عمار ، هكذا ذكره محقق كتاب الأسناد لاس عبد البر

(٣) تحدثنا عنها سابقاً .

كتب اليهود والنصارى المقدسة لديهم ، ورأى أن سهل قريب من رأي الإمام المفسر فخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦ هـ) ^(١) .

وقد سبق لاس حرم الرد على أصحاب رأي س سهل ، وحدث في كتبه لفصل وهذه فصول كتاب س سهل حسب رسي ها باحتهاد مي ، لأن الكتاب أوراقه مُبشرة وناقصة ، وبصعب لذلك ترتيبها بدقة :
أ- مقدمة .

ب- باب ما يلزم المتأخرين من الاقتداء بالمتقدمين ونحو عيهم من توقيهم وتعزيرهم .

ج- باب ذكر تدبير اس حرم مصححة وناقصين و سنحافة جميع نمة المسلمين
د- فصل فيه زيادة بيان تخليط ابن حزم .

هـ- فصل في ذكر ما شذ فيه عن الأمة وخالف فيه جميع الأئمة .
والكتاب له قيمة علمية كبرى لو أنه وجد كاملاً ، لأن صاحبه من فحول علماء الفقه المالكي .

خامساً . الردود على اس حرم خلال عصر المرابطين

السب في ظهور دولة المرابطين يرجع أساسه إلى رحلة أحد أفراد قبيلة حدالة (الصنهاجية) من صحراء المغرب ، وهو يحيى بن برهيم ، وعند إتيانه من الحج دخل القيروان وحضر مجلس الفقيه أبي عمران القاسي ^(٢) ، وبعد محادثة بينهما اقترح أبو عمران

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين لرري ، مكلم مفسر ، ولد سنة (٥٤٤ هـ) ومات الأعيان (٤/٢٨٤) ، وطبقات الشافعية ، للسبكي (٨/٨١) .

(٢) (١/٣١٧-٣١٩) .

(٣) هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي جحاح العفخومي ، أصله من بربر فارس ، استوطن القيروان وحصلت له بها رياضة العلم ، وتفق بأبي الحسن القاسي ، ورحل إلى قرطبة فتفق بها عبد الأصبلي وعمه ، ورحل إلى مشرق ورجع ، ودخل العراق . ودرس لأصول وكلام على أبي بكر البافلاي ، ولقي جماعة ، وسمع من أبي دراهموي . وأحد الناس عنه من أقطار مغرب ولأندلس ، وله كتاب التعليق على المدونة . توفي سنة (٤٣٠ هـ) ، نقلًا عن الديباج المذهب ص ٤٢٢-٤٢٣ .

القاسي على يحيى بن إبراهيم ريادة العقبة وكاك بن زو من فقهاء المغرب الأقصى بالسوس ، وكتب له كتاباً بوصفه فيه حيراً يحيى ، وأن أخذه من يده مع ابن خداله ليعقّبهم في نديس ، وفعل وكاك ذلك ، فاحتار رجلاً يُعرف بعد الله بن ياسين الحرولي من صنته ، وكان قد دخل الأندلس في دولة مموك الطوائف ، وقدم بها سبع سنين يلزم لقراءة والتحصيل ، فحصل علماً كثيراً وعاد إلى المغرب الأقصى .

فسار ابن ياسين مع يحيى بن إبراهيم إلى قسبة حدنة فعنّمهم وفقّهم ، وأولّوه برّاً وتكريماً ، ولارمّوه مدة صويبة ، إلى أن أمر عبد الله بن ياسين قائل حدالة بعرو لمتّونه ، فحاربهم حتى دخنو في دعوته وعروا معه سائر قائل الصحراء وحاربوهم ، وقوي أمر حدالة ، وتوجه إلى متّونة فانقادوا له وأطاعوه ، وكان أشدّهم اقبياداً إليه أمير لمتّونة أبو ركريا يحيى بن عمر ، وقام عبد الله بن ياسين بتسمية متّونة بالمراطين لما رأى من شدة صرهم على المشركين من البربر . ثم أمرهم بالخروج من الصحراء إلى سخنماسة ودرّعة فدخلوها ومنكوها ، وبعد ذلك قُتل أبو ركريا بن عمر في معاركه سلال درّعة فقدم عبد الله بن ياسين أحاد الأمير أنا بكر بن عمر ، فبايعته متّونة وسائر المُتمّنين وأهل سخنماسة ودرّعة ، وانصرف إلى بلاد المصامدة بقصر أعمات سنة (٤٥٠ هـ) ، فتلقتة أشياح المصامدة وأدعوا له بالطاعة ، واحتل مدينة أعمات واستوطنها مع إمامه الشيخ عبد الله بن ياسين ، ثم انصرف ابن ياسين إلى بلاد تميمنا ليسكنهم ويخصّهم على الطاعة ففتنته برغواطة .

ولما اردحت أعمات لتواي الخيوش عبيها من الصحراء نقل الأمير أبو بكر بن عمر إلى فححص مراکش ونسى هناك المدينة المعروفة بفسر الاسم إلى اليوم ، وفي أثناء مقامه نعه ما كان من ظهور حدالة على متّونة (قبيلته) ، فشرع في العودة إلى الصحراء واستحلف ابن عمه يوسف بن تاشفين ، وبعد عودة الأمير أبي بكر بن عمر من ملك ليوسف بن تاشفين ، وعاد هو إلى الصحراء حوالي (٤٦٥ هـ) . وتوسّع ملك ابن تاشفين في المغرب واستجد به مموك الطوائف ضد بصاري الأندلس ، فصار إليها في سنة (٤٧٩ هـ) ، وكانت وفيعة الرلاقه المشهورة . وفي سفرته ثبّت رأى من صنف مموك الطوائف وتحاذلهم وتطأخهم

فيما بينهم ، ما جعله يفكر في توحيد الأندلس تحت صاعته . . . رداد فقيه بهذا الأمر بعد حواره الثاني للأندلس سنة (٤٨١ هـ) حصار حصن ألبط (١١١١) قرب قرطبة (بالأندلس) ، وفي سنة (٤٨٣ هـ) أصدر ابن ناشق بن الأندلس وفام بعزل المعتمد بن عباد حاكم أشبيلية ، وعند الله بن نُفَّي حاكم غرناطة وغيرهما ، وأحلاهم إلى المغرب ، وَوَحَّد الأندلس تحت طاعته ^(١) .

هذه لحظة سريعة عن ظهور دولة المرابطين إلى حين دخول الأندلس في طاعتهم ونشأة هذه الدولة يرجع في أساسه إلى فقيه عالم من المالكية ، لذلك كان تعنيهم منذ البداية مذهب الإمام مالك والذنب عنه ومُعاقبة من خرج عنه . برهان ذلك ما جاء في رسالة آخر من ملوك المرابطين : تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين بن أبي ركريا يحيى بن علي والعقبة القاصي أبي محمد بن حنّاف ومائير نفقهاء والوراء نسبية : جاء فيها : « ... واعلموا رحمكم الله - أن مدار الفُتيا ، ومحرم الأحكام والشورى في الحضر والندا على ما اتفق عليه السلف الصالح رحمهم الله من الاقتصار على مذهب مام در أحمده أبي عبد الله مالك بن انس . فلا غدول لغرض ولا لفتن عن مذهبه . ولا راحد في تحليل ولا تحريم إلا به . ومن حاد عن رايه بشواه . ومال من الاسم إلى سواه . فقد ركب رأسه واتبع هواه . ومنى عمرته على كتاب بدعه و صاحب بدعه . فإناكم واد . وحاصه - وفقكم الله . كتب أبي حامد العربي . فليسمع بها . ولتقطع باحرق المتابع حرها . ونسحت عديها . ونعظ الأندلس على من نهى بكسديها » ^(٢) .

وقد أحرقت كتب ابن حزم من قتل في أشبيلية من المعصود بالله ، رغم أن ابن حزم كانت صلته به طيبة في البداية ، لأنه أهدى كتابه الفصل إليه ^(٣) . فلا بد أن المسألة راجعة

(١) تراجع كتاب الحبل الموثبة ، لاس هناك لعملية ص ١٩ - ٢٦ ثم ٣٢ - ٧٣ وكتب شتيان ، بعد الله بن بلقون (آخر ملوك الطوائف بغرناطة) ص ١٢١ - ١٣٤ .

(٢) تراجع عنه الإحاطة ، لابن الخطيب (٤٤٦/١) ، والبيان المغرب (٧٨/٤) .

(٣) رسائل أندلسية ، تحقيق هوري سعد عيسى ص ٥٨ - ٥٩ . تراجع هناك برحمه لمخاطبين بهذه الرسالة في ص ٥٥ ، هامش رقم (٢ و ٣) .

(٤) أوردنا نص كلام ابن حزم في مقالنا بالفنطرة المذكور أعلاه ص ٣١٨ ، تعليق (٧٨) .

من بعض المتعصين صده . وكذلك العراب أفنى ابن حزم القاصي بإحراق كتبه . وعارضه على هذه الفتوى السيئة جماعة من كبار فقهاء الأندلس ، فقال مثلاً العقبة على ابن محمد بن عبد الله الحلامي المعروف بالبرقي (ت . ٥٠٩ هـ) ، وكان بالمرية : « يجب تأديب مُحرقها (يعني كتب عربي) ، وصممه قيمتها » ونعه على رأيه هذا أبو القاسم ابن ورد وأبو بكر بن عمر بن الفصيح^(١) .

ولم ينفرد المغرب والأندلس بهذه الظاهرة ، فقد ذكر الضبيب لوسيان لوكليرك (Lucien Leclerc) في كتابه تاريخ الطب العربي نقلاً عن يوسف السنّي الذي حكى أنه « رأى سعداد في القرن السادس الهجري (في مكان عمومي) إحرق كتب عبد السلام الحبيبي بعناية ابن المارستانية . وكذلك أحرق كتب ابن أبيثم (الرباضي الصنكي) في القللك ، ثم علق السنّي قائلاً : « مع أن علم الفنت لا يقود إلى الكفر أو الردقة »^(٢) .

(٥-١) حرق الرد على ابن حزم الله أبو بكر بن فقور الشاطبي

قال ابن الأبار : « محمد بن حيدرة بن معور المعافري ، أبو بكر من أهل شاطبة وسكن قرطبة : أحد الحفاظ بن حائتهم بالأندلس للمحدث وعلمه المبررين في صاعته . معرفة بمعانيه وحفظاً لأسماء رجاله ، مع الصسط والتحرر والإتقان .. وله ردٌّ على أبي محمد ابن حزم قد قرأته على بعض شيوخنا ... توفي بقرطبة سنة (٥٠٥ هـ) »^(٣) . وهذا الكتاب لم يذكره ابن شكوال في ترجمة ابن معور ، وذكره الذهبي في سير أعلام السلاء^(٤) ، وفي تذكرة الحفاظ قال : « وله (أي ابن المعور) ردٌّ على ابن حزم ، رأيته »^(٥) .

(١) ومرفق بعض صفة عيسى بن سهل نسخة من كتاب لابن حزم ، وم ينحرف ابن سهل هذا نفس المرجع ص ٣١١ ، تعليق (٥٣) .

(٢) رجع عن هذه المسألة لشكمت ، لابن الأبار (١٨٢/٣) ، وسدبل والنكمت ، للمراكشي (١٠٥) ص ٣٠٨ .

(٣) تاريخ الطب العربي للدكتور لوسيان لوكليرك ، Lucien Leclerc ، (٥٨٦/١) .

(٤) معجم أصحاب أبي علي الصدي ، لابن الأبار ص ٩٤-٩٥ ، ترجمة رقم (٨١) .

(٥) (٤٢١/١٩) ، وعلق بحقه بأن ابن عبد الهادي أيضاً وقف على كتاب ابن معور في الرد على ابن حزم .

(٦) تذكرة الحفاظ (١٢٥٥/٤) .

ووقفت على نقول من كتاب ابن مفوز نذكرها كالآتي :

١- النفل الأول في بداية اجتهد لابي الوليد بن رشد (٥٩٥ هـ) قال ابن رشد : ... فمن رجح هذا العموم على خصوص وهو مذهب أبي محمد ابن حزم في هذه المسألة لأنه رغم أن ابن أبي عمير قدس الله عنده ، وندس عنهم من يسبج العنة من قوله مخبري المفسد لتسامحه في ذلك ، وحديث أبي ثروة لا مطلق فيه ، وأما من ذهب إلى بناء الخاص على العام على المشهور عند جمهور الأصوليين فإنه استثنى من ذلك العموم جدد الضمان مخصوص عليها ، وهو الأقوى وقد صحح هذا الحديث أبو بكر ابن مفوز . وحظ أنا محمد ابن حزم فساد نسب في أبي ثور في غالب طبع في قول له رد فيه على ابن حزم ^(١) .

٢- النفل الثاني في كتاب سراج لأنه ما حدث لاحكام للحفظ في لفتح محمد بن علي القسيري الشهير بن دفين (٧٠٢ هـ) حيث ذكر قول ابن حزم في مسألة البائل في الماء الراكد ثم قال : ومن شنع على ابن حزم في ذلك ، أحاط أبو بكر ابن مفوز فقال - بعد حكاية كلامه - فاطر رحمته الله تعالى ما جمع هذا القول من السحف ، وحوى من الشناعة . ثم يرغم أنه الذي سبني شرعه الله . وبعث رسول الله ﷺ ^(٢) .

٣- النفل الثالث في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) قال في ترجمة (جون بن قتادة بن الأعور التميمي المصري) : وأما ابن حزم بظاهر الإسناد فأخرج الحديث من طريق الطبري عن محمد بن حاتم عن فسيم - وقال في روايته - عن جون وقال ابن صحيح ، وتعقبه أبو بكر بن المنذر بأن محمد بن حاتم أخطأ فيه ، وإنما هو جون عن سلمة ، وجون مجهول ^(٣) .

(١) بداية اجتهد ونهاية المقتصد ، كتاب لأصاحبي مسألة ثمانية في معرفة نسبي ، ص ٣٥٦ وأشكر

الأخ أبا إسحاق التطوحي الذي سبني على موضع هذا النص وموضع أخرى

(٢) شرح الإمام (٤١٥/١) وقد اعتقد الدكتور توفيق القدوري بعد وقوفه على هذا النفل أن كتاب ابن

مفوز في الرد على ابن حزم مقصور على تنقاد المسائل لمذهبه الشاذة عند ابن حزم وهذا ص غير

صحيح ، لأن أغلب النقول التي وقفت عليها ، تتعلق بعلم الحديث .

(٣) تهذيب التهذيب (١٢٤/٢-١٢٣) ، (راجع كذلك الإصابة لابن حجر ٢٤٥/١) .

٤- النحل الرابع في نهضة الهندية الصالحة ، في ترجمة (خالد بن أبي الصلت المصري ، عامل عمر بن عبد العزيز : « وقال أبو محمد بن حزم : هو مجهول . وقال عبد الحق (الأشبيلي) : ضعيف ، وتعقب ابن مفلح كلام ابن حزم فقال : هو مشهور بالرواية ، معروف بمحمل العلم ، ولكن حديثه معلول » (١) .

ومع الأسف أن كتاب ابن مفلح لا يزال مفقوداً ، ولو عُثر عليه لكان فائحة خير في علم الحديث وكشف أوهام أبي محمد ابن حزم فيه . ثم هو (حسب علمي) أول نقد علمي للصناعة الحديثية عند ابن حزم ، وقد سبق بذلك فُطُح الدين الحلبي شيخ ابن حجر العسقلاني ، وسبق الحافظ ابن القطان الفاسي وغيرهما .

(٥-٦) كتاب الرد على ابن حزم لأبي بكر عبد الله بن طلحة الياقوبي :

كان أبو بكر ابن طلحة من أهل يائنة وبل أشبيلية . روى عن أبي الوليد الباجي وعن جماعة بعرب الأندلس ، وكان عارفاً بالنحو والأصول (الكلام) والفقه والتفسير ولقيام عليه ، وكانت له حنقة لتفسير مدة بأشبيلية وغيرها ، ورحل إلى المشرق وألف كتاباً في شرح صدر رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وبش ما فيها من العقائد ، وله مجموعات في الفقه والأصول منها ردُّ علي ابن حزم . رحل إلى المهديّة سنة (٥١٤ هـ) ، ولصاحبها علي بن تميم بن المعز الصنهاجي ، ألف كتابه (سيف الإسلام على مذهب مالك الإمام) ، ورحل إلى مكة ، وبها توفي سنة (٥١٨ هـ) (٢) .

وذكر هذا الكتاب المُقَرِّي في « أزهار الرياض في أخبار عياض » (٣) .

وأشار إلى بعض ما في رد ابن طلحة الياقوبي على ابن حزم أبو جعفر اللبني في فهرسته ، ومنه علمت أن الياقوبي على عادة علماء الأشاعرة قد انتقد ابن حزم بسبب حدّاه في الفصل معهم .

(١) نفس المصدر (٣/١٨٤-١٨٥) .

(٢) راجع ترجمته في المصادر التالية : التكملة لاس الأبار (٢/٢٥٠-٢٥١) ، نعيه الوعاة للسيوطي (٢/٤٦) ، طبقات المعسرّين للداودي (١/٢٣٢) ، نعيه الطب لمقري (٢/٦٤٨) ، شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف ص ١٣٠ .

(٣) (٣/٧٧) .

قال اللبلي : « ... كان ابن حزم كثيراً ما يقول على الأشعرية وعلى غيرهم .
لفصور معرفته لعلومهم . وكونه غير نصير شيء من كلامهم . لأنه إنما قرأ كتبهم وحده ،
على ما ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن طلحة في كتابه » (١) .
وأبو بكر ابن طلحة ورث من أبي الوليد الباغي التصدي لأفكار ابن حزم ، خاصة
ما اعترض به على الأشعرية ، لذلك أغتبر الباغي امتداداً لمدرسة أبي الوليد الباغي في الرد
على ابن حزم .

(٥-٣) فتوى أبي الوليد ابن رشد الحذاق (٥٦٠ هـ) في تحريج شهادة

منكر القياس :

إنكار القياس من المسائل العتيقة والجوهرية في خلاف بين الطاهرية ومخالفهم من
المالكية والشافعية والحنفية . لقد سأل أحدهم من حصرة المرية عن شاهد مشهود له بالخير
والصلاح والدين ، لكنه يتحلل مذهب أهل الظاهر هل ذلك حُرْجة في شهادته أم لا ؟
فأجاب أبو الوليد ابن رشد : « بأن » إنكار القياس في أحكام الدين عند العلماء
بدعة ، وذلك حُرْجة فيما اعتقده ، ثم شرع ابن رشد في الاحتجاج لقياس وشرعيته
بالجمع المعروفة عند الفاضل به (والتي سبق أن حادهم ابن حزم فيها حداً قوياً) ثم
قال : « وأما إنكار بعض وجوه القياس لا يكون حُرْجة إن كان من العلماء الراشدين في
العلم ، الذين كملت لهم آلات الاجتهاد ، وكان فرصه ما أداه إليه اجتهاده . وأما إن كان لم
يلحق بهذه الدرجة ، وكان فرصه التقليد ، فترك ما عيبه الجمهور ، ومال إلى الشذوذ غير
علم ولا معرفة إلا اتباع هواه غير المستحسن ، فما هدي لرشده ... الخ » (يتصرف) .
وقد خُفِّضَتْ أن الظاهري المقصود بالفتوى هو : أبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمد
ابن محمد الأنصاري ، من أهل المرية . وكان معنياً بعلوم الحديث وفقهه ، مسوياً إلى معرفته ،
عالماً بأسماء رجاله وجماعته ، وله كتاب حسن في الجمع بين الصحيحين وكان ذنباً فاصلاً

(١) فهرست اللبلي ص ٨٣ .

(٢) مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجلد ١) (١٢٧٣-١٢٧٩) .

عقلاً متواضعاً ، متقناً للآثار والنسب ، ظاهري المذهب مؤيد سنة (٤٥٦ هـ) . ونوفى سنة (٥٣٩ هـ) بالمرية ^(١) .

(٥-٤) مؤلفات لأبي بكر ابن العربي المعافري (ت : ٥٤٣ هـ) في الرد

على مذهب ابن حزم :

قال الفقيه القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم : « وكان أول بدعة لقيت في رحمتي (لمشرق) كما قلت لكم ، القول بالباطل ، فلما عدت وحدث لقول بالطاهر قد مالا مغرب سحفت كان من ياديه سميته يعرف باسم حرم . يشاء ويعلى مذهب الشافعي . ثم انتسب إلى داود . ثم جمع لكل وسفل نفسه . ورغم به امام الامة بصع وبرفع . وخكم وسرخ . وبسبب اني دس الله ما ليس فيه . ويقول على العلماء ما لم يقولوا . بغير نقود عنهم . وسبب عنهم . وخرج عن طريق الشبهة في ذات الله وصفاته ، فجاء بطوام قد بينتها في رسالة الغرة ^(٢) .

ثم قال : « وحين عودتي من الرحلة ألفت حصرني مهم ضاحكة ، وبار صلاهم لافحة ، فقااستهم مع غير أقول وفي عدم أضرار .. وقد كان حياءني بعض الأصحاب نحرء لاس حرم سماه بكت الاسلام . فيه دواهي ، فحدثت عليه بواهي ، وحاءني احر برسالة الذرة في الاعتقاد ، فنقضتها برسالة الغرة ^(٣) .

من كلام ابن العربي السابق عندما أنه وحد مذهب ابن حزم قد شاع في المغرب (الأندلس) في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس . وأنه تصدى للرد على تلك الطائفة وحده ، ورد على تاليفين لابن حزم في كتابين مستقلين هما :

١- كتاب الغرة في الرد على كتاب الدرر . ولكتاب الردود عليه عنوانه الكامل

(١) الصلة (٥٨١/٢-٥٨٩) ، رقم (١٢٨٠) .

(٢) راجع عنه دراسة الأستاذ سعيد أعراب « مع القاضي أبي بكر ابن العربي » .

(٣) العواصم من القواصم ص ٢٤٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

هو : الدُّرَّةُ في تحقيق الكلام بما يرمي لإسناد اعتقاده في النعمة والسُّخنة باختصار وبيان :

٢- كتاب النواهي عن الدواهي في الرد على نكت الإسلام لاس حرم .

ولم يَرِدْ لاس حرم اسم كتاب بهذا العنوان ، ولأشبه أنه كتاب : « النكت الموحدة في نفي الأمور المحدثنة في أصول أحكام الدين من الرأي والقياس والاستحسان والتعويل والتقليد » (٢) .

وكتاب النواهي لخص ابن العربي بعض ما حاء فيه وأدخله في العواصم من القوصم (٣) . قال ابن العربي : « عمنوا .. أنا قد مهَّدنا في النواهي عن الدواهي ، ووجه الرد عليهم وطريق الدخول إليهم ، ويحب أن نتحققوا أنهم ليس لهم دليل على قولهم ، ولا حجة على رأيهم ، وإنما هي سحافة في تهويل ، فأنا أوصيكم بوصيتين :

إحداهما : ألا تستدلوا عليهم ،

الثانية : وأن تطلبوهم بالدليل ، فإن المُبتدِع إذا استدلت عليه شَقَبَ عليك ، وإذا دعوته إلى الاستدلال لم يجد إليه سبيلاً ... » .

كذلك يظهر أن ابن العربي رد على الطاهرية في مسائل يقولون بها ، منها :

« أنهم يقولون على الإجماع ، ولا إجماع عندهم إلا للصحابة خاصة » (١) .

« البائل في الماء الراكد » (٢) .

« قول ابن حرم : إن الله قادر على أن يتحد ولداً وأن يحق لها إذا شاء ذلك

وأراد » (٣) .

(١) طُبِعَ بدار التراث بمكة طبعة أولى سنة (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٨ م) ولم أَعَفْ عنه بعد ، أعاد بدلت طبعه من

علي بوسريخ في « النهج الحديث عند ابن حزم » ص ١١٨ ، تعليق (٦) .

(٢) هكذا ذكره عيسى بن سهل في الرد على ابن حرم له راجع مقالنا بالقبضة ص ٣١٠

(٣) راجع ص ٢٥٠-٢٨٠ .

(٤) العواصم ص ٢٥٦ .

(٥) نفسه ص ٢٥٧-٢٥٨ .

(٦) نفسه ص ٢٥٩ .

« من ترك الصلاة متعمداً حتى خروح وقتها ، فقد سقط عنه فرضها » ^(١) .
 « قول ابن حزم : والقرآن كلام الله تعالى وهو عنمه ، ويعبر بالقرآن وكلام الله
 عن خمس مسميات : يعبر بذلك عن علم ، وعن المسموع في الخاريت ، وعن المخطوط في
 الصدور ، وعن المكتوب في الصحف ، وعن المعاني المفهومة من التلاوة . وكل هذه الأربعة
 إذا أفردت وعبر بالصوت والخط عنها فكل ذلك مخلوق ، وإذا عر عن علم الله فهو غير
 مخلوق ... » ^(٢) .

نفي أن يشير أن أما عمر أحمد بن محمد بن حزم من درية الفقيه أبي محمد ابن حزم
 قد ردّ بدوره على أبي بكر ابن العربي في رسالة سماها « الزوائغ والدوامع » ^(٣) ، نقض
 فيها « النواهي عن الدواهي » .

٣- قصيدة لأبي بكر ابن العربي في الرد على الطاهرية : جاء نصها في كتاب
 عارضة الأحوذى : قال أبو بكر ابن العربي ^(٤) : « ولكنه أمر استشرى داؤه ، وعز عندنا
 دواؤه ، وأفتى الجهة به ، فمالوا إليه وعزهم رحل كال عندنا نُقال له ابن حزم انتدب
 لابطال الطر ، وسدّ سبل العر . وسب نفسه إلى الطاهر افتداءً بداود وأسباعه ، فسود
 القراطيس ، وأفسد النفوس . واعتمد الرد على الحق بظما وسرا . فلم بعدم كنوا وعترأ .
 وفي بعض مُعارضته بالرد على مُعارضته قلتُ هذا الشعر :

قالوا الطواهر أصل لا يحور لنا	عنها العدول إلى رأي ولا نظر
قلت احسأوا بمقام الدين ليس لكم	هدي العطائم فاستحيوا من الوتر
تأخروا فورود العذب مهلكة	إلا لمن كان يرجو الفوز في الصدر
إن الظواهر معدود مواقعها	فكيف تُحصي بيان الحكم في الشر
فالظاهريّة في بطلان قولهم	كالباطنية غير الفرق في الصور

(١) نفسه ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) نفسه ص ٢٦٨ .

(٣) الذيل والتكملة للمراكشي (١/١) ص ٤٠٧ .

(٤) عارضة الأحوذى (١١١/١٠-١١٢) .

كلاهما هادم للدين من جهة
هذي الصحابة تستمري خواطرها
وتعمل الرأي مضبوطاً مأخذه
في الجسد مُغتَمِرٌ للناظرين فلا
والقور أصل وما عال السداد به
لما رأيتهم عقود الدين في نسق
لما صفا منهل الإسلام مُطرداً
بينوا عن الخلق لستهم منهم أبداً

والمقطع العدل موقوف على النظر
ولا يخاف عليها غرة الخطر
وتخرج الحق محفوظاً من الأثر
تطووا الفواد على غر من الغرور
ماطر إليه قلب صادق الفكر
من الجواهر نظمتم من البعر
رثتم عليه فسقنتم من الكدر
ما للأنام ومعلوف من البقر .

سادساً : الردود على ابن حزم في عصر الموحدين :

ليس في طاهرية الموحدين شك بعد الأدلة والبراهين الكثيرة التي ساقها على ذلك
الدكتور توفيق العليوي في كتابه حول « مدرسة الطاهرية بالمغرب ولاندلس » .
وسأقتصر من بينها على بعض النصوص :

١ قال إسماعيل بن الأحمر صاحب كتاب سونات فاس الكبرى : « إن ميوك
الموحدين تخلوا بالمذهب المعروف لهم ، تابعين للمهدي رئيسهم الأول القائل باعتقاده العاصد
بإنكار الرأي في المروع الفقهية ، والعمل على محض الطهريّة ، ولما قلّدوا القضاء بالمغرب
إلى قاضي القضاة عبد الله بن طاهر الصقلي الحسيني أمره أن يأمر القضاة بالمغرب أن يحكموا
بمحض الطاهريّة ، فامتثلوا أمره ، وصاروا لا يحكمون إلا بمحض الطاهريّة ، وحرّوا على
ذلك السنن بطول أيامهم » .^(١)

(١) راجع الجزء الثاني من كتابه ، لفصل الأول من الباب الرابع ص ٤٨٠ - ٥٧١ ، وسماء « من طهريّة
الفكرة إلى طاهريّة الدولة » وقد أجاد فيه وأفاد .

(٢) سونات فاس الكبرى ص ١٩ ، والقاضي المذكور كان من جهالة المحدثين ، ولي القضاء للمصور ،
وكان فاضلاً عادلاً ، اتصل به سنة (٥٨٧ هـ) محطى عنده ، توفي سنة (٦٠٨ أو ٦٠٩ هـ) له
ترجمة في الدخيرة الشّية لاس أبي ررع العاسي ص ٤٨ راجع كذلك المدرسة الطاهريّة للعلوي
(٤٨٧/٢) ، تعليق (١) .

٢. قال أبو شريسي في مبحث المدح من معيار له : « ومنها ما أحدثه المهدي الظاهري محمد بن تومرت ... من إعادة الدعاء بعد الصلاة ، والدعاء عليها بتصاليب الإسلام عند كمال الأذان »^(١)

وقال الشاطبي عند كلامه على المهدي المغربي : « وكان مذهبه البدعة الظاهرية » .
وسار على الظاهرية خليفة المهدي بن تومرت من بعده : عبد المؤمن بن علي النكومي . قال التزني القيرواني (ت : ٨٤١ هـ) في توريته : « وما اطمأنت بالأمير عبد المؤمن لدار ، جمع فقهاء ، بما لاختار مذهبهم ، وإما حمدتهم على مذهب ابن حزم . فحكى عن أبي عبد الله بن ررقون^(٢) قال : كنت فيمن جمعهم . فقام على رأسه كتابته ووريره أبو جعفر بن عتبة . فحصب حطبة مختصرة . ثم رذ رأسه إلى الفقهاء ، وقال لهم : مع سيدنا أن قوماً من أولي النعم ، تركوا كتب الله . وسبوا رسول الله عليه الصلاة والسلام . وصاروا خكسبون من الناس . ويقولون يهدد الفروع والمسائل التي لا أصل لها في السرع . وقد مر أن من فعل ذلك بعد هذا اليوم . ونظر في شيء من الفروع والمسائل . غويب غضب السديد . وفعل به كذا وكذا . وسك . ورفع الأمير عبد المؤمن رأسه إليه وأشار عليه بالجلوس فجلس .

وقال : سمعتم ما قال ؟ قال الطلبة له : نعم .

قال . وسمعت أن عبد القوم تأليفاً ، يسمونه الكتاب يعني المدونة . وأنهم إذا قال لهم قائل مسألة من السنة ولم تكن فيه ، أو مخالفة له ، قالوا : ما هذا في الكتاب ! أو ما هو مذهب الكتاب ! وليس ثمة كتاب يرجع إليه ، إلا كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، قال (بن ررقون) : وأرعد وأترق في التحويص والتحذير من النظر في هذه الكتب ، والفقهاء سكوت .

ثم ذكر كلاماً وقال بن ررقون : « فما أصعب بي . واتسع لي القول فقلت : يا سيدي ، جميع ما في الكتاب يعني المدونة - مبني على الكتاب والسنة ، وأقوال السلف

(١) المعيار المغرب (٣٦١/٢-٣٦٢) ، وكذلك المدرسة الظاهرية (٤٨٨/٢) .

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي (٤٥٦/١) ، والمدرسة الظاهرية (٤٨٩/٢) .

(٣) ستأتي ترجمته .

والإجماع ، وإنما احتصره الفقهاء تقريباً من ينظر فيه من المتعممين والظاهرين ، فاطلقت ألسنة الفقهاء الحاضرين حينئذ ، ووافقوني ، ... » (١) .

وابن زرقون هو : محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ، يُعرف بابن زرقون الأنصاري من أهل أشبيلية ، وأصله من طليطوس . كنيته أبو عبد الله ، ولي قضاء شتة ، وقضاء ستة ، فُحِمدت سيرته ، وكان حافظاً للفقهِ مع البراعة في الأدب والمشاركة في قرص الشعر ، وكان الناس يرحبون إليه للأخذ عنه ، والسماع منه ليعو روايته . مولده سنة (٥٠٢ هـ) ، وتوفي بأشبيلية في منتصف رجب سنة (٥٨٦ هـ) ، (٢) .

وقد قال بعض من أراد طمس هذه الحقيقة التاريخية - عني طاهرية الموحدين عني مذهب ابن حزم : « إنيهم كانوا ظاهرية من نوع آخر ، ولكن ليس عني مذهب ابن حزم » . وجواباً على هذا الرعم بسوق شهادة لمؤرخ معربي عاصر دولة الموحدين ، وقال بعد ذكره لترجمة حافلة لابن حزم : « وإنما أوردت هذه السند من أخبار هذا الرجل (ابن حزم) وإن كانت قاطعة للسوق .. لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم . وأكثرهم ذكراً في محاليس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء . وذلك لمخالفة مذهب مالك بالمغرب واستداده بعلم الظاهر . ولم يستهز به قبله أحد من علمت . وقد كثر مذهبه وأساعده عدداً بالأندلس اليوم » (٣) .

بعد هذا المدخل أقول : إن الموحدين فعلاً حاربوا كتب الفروع المعتمدة عند علماء المذهب المالكي ، وقاموا بإحراقها وسحق من صُيِّط عنده شيء منها ، بل حاولوا محو مذهب الإمام مالك وإحلال مذهب ابن حزم محله (٤) ، ولكن هيهات وأتى لهم ما طنبوا ؟ فقد

(١) فتح العلي المالك لمحمد عيش (٩٠/١-٩١) .

(٢) الديباج المذهب ص ٣٧٩-٣٨٠

(٣) انقائيل هو عبد الواحد المراكشي (كان حياً سنة ٦٢١ هـ) في كتابه المعجب ص ٧٦-٧٧

(٤) قال عبد الواحد المراكشي : « وفي أيامه (يعقوب المصور) انقطع علم الفروع وحافظه الفقهاء ، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرّد ما فيها من حديث رسول الله ﷺ ، ففعل فأحرق منها حملة في سائر البلاد . . . وتقدم إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي وخصوص في شيء منه ، ونوعه على ذلك بالعقوبة الشديدة .. وكان عرصه في الحملة محو مذهب مالك وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث ، وهذا كان مقصد أبيه وجده » المعجب ص ٤٠٠-٤٠١ .

عادت الناس إلى مذهب إمام دار الهجرة مباشرة بعد سقوط الدولة الموحدية .

(٦-١) كتب في مسائل المنتقدة على ابن حزم جمعه أبو بكر بن حلف

الأنصاري المواق :

قال السُّرُّي : « جاءت أيام الأمير يعقوب (ت ٥٩٥ هـ) فأراد حمل الناس على كتب ابن حزم ، فعارضه فقهاء وقته ، وفيهم أبو يحيى ابن المواق ، وكان أعلمهم بالحديث والمسائل . فلما سمع ذلك لزم دره وعارض واكتب على جمع المسائل المنتقدة على ابن حزم حتى انتهى ، وكان لا يعيب عن يعقوب (الأمير) . فلما أتمها جاء إليه ، فسأله عن حاله وعيته . وكان ذا جلالة عده - فقال له : يا سيد قد كنت في خدمتكم لما سمعتمكم تذكرون حمل الناس على كتب ابن حزم ، وفيها مسائل أعيدكم بالله من حمل الناس عليها [في المواق] وأحرجت له دفترًا فلما أحده لأمير جعل يفرقه ويقول أعود بالله أن أحمل أمة محمد ﷺ على هذا . وأتى على ابن المواق ، ودخل منزله » (١) .

وابن المواق هو : « فقيه من أهل قرطبة وسكن مدينة فاس ، وكان حافظاً حافلاً في علم الفقه والخلاف فيه . ملزماً للتدريس ، تام النظر ، لا يبدئه أحد في ذلك وعني بالحديث على جهة التفقه والتعيل والبحث عن الأسانيد والريادات ، وما يعارض وما يعاصد ، ولم يُعن بالرواية ، وهو من شيوخ أبي الحسن ابن القطان ، وحظي بخدمة السلطان بمراكش ... وولي قضاء فاس ، وبها توفي سنة (٥٩٩ هـ) » (٢) .

وفي قول السُّرُّي : « لمسائل المنتقدة على ابن حزم » ، ما يفيد ضمناً أن ابن المواق جمع من كتب المالكية الذين ردوا على ابن حزم فيه تلك المسائل ، وأدرجها في دفتره الذي دفعه إلى يعقوب المنصور . ويهد بكون ابن المواق قد عرض على المنصور رُدة ما في الردود الأندلسية والمغربية من انتقادات على آراء ابن حزم في الفقه والعقيدة خاصة .

(١) فتح العلي المالك (٩١/١) .

(٢) التكملة لاس الأبار (١٨٠١ - ١٨١١) ، وعنه يقل ابن نقاشي في حدوده الاقتباس ، ومحمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس بحسب أقوال العلماء والصلحاء بفاس .

(٦-٢) كتاب في الرد على مُكر القياس نقد الحسن بن علي المسيبي (١)

حوالي (٥٨٠ هـ) :

قال أبو القاسم العربي : « الإمام أبو علي الحسن بن محمد المسيبي ، جمع بين العلم والعمل والورع . له المصنفات الحسنة ... وله (كتاب) القياس في الرد على مُكر القياس ، وهو كتاب مبيع على ما أُحرقت عنه ، ولم أره ، «ناشدت الحرص عليه ، ونقد أحرسي بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر - وهو من أسليم - أنه رأى هذا الكتاب ، وأنه ما رأى في الكتب الموضوعه في هذا شأن مثله . وبني المسيبي قضاء نحاية ، وكان له - رحمه الله - ولحقه أبي محمد عبد الحق الأشيلي ولحقه العالم أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي مجلس ... سمي بعدهم (مدينة العلم) ، ... » ١ هـ (١) بتصرف .

ومطقة نحاية بالحرير (حالياً) كانت ضمن حكم الموحديين (الظاهرية) فلا ربا يرى ردود العلماء على قواعد أصول الفقه عند الظاهرية وشيخهم بالمغرب ابن حزم ولا حظ قوله : « الكتب الموضوعه في هذا الشأن » . ففيه إشارة واضحة لانتشار الكتب في الرد على نفاه القياس ، حتى أن ذلك اتتمست بالظاهر حكم بالأقصيه لكتاب المسيبي على سواه من كتب ذلك الشأن التي طالعها وقد استمر العمل حول هذه لمسألة التي هي جوهر الخلاف بين الظاهرية والمالكية كما سنذكر الآن :

(٦-٣) كتاب الرد على نفاه القياس لعبد الحميد بن أبي البركات

الطرابلسي :

قال ابن فرحون : « عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن الحسين ابن أبي الدنيا الصدي الطرابلسي أبو محمد : فقيه مالكي تفقه ببلده على ابن الصائوبي ، ورحل إلى المشرق مرتين : الأولى سنة (٦٩٤ هـ) ، والثانية سنة (٦٣٣ هـ) . فأخذ بالأسكندرية على جماعة ، وقُلد قضاء الجماعة بتونس ، وله مصنفات جليلة . توفي سنة (٦٨٤ هـ) » ١ هـ .

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص ٣٣-٣٦ .

(٢) الديباج المذهب ص ٢٦١ .

ما دله على فضله ودينه وعلمه ، فكان من قور الحسنة : يُرث هذا الرجل على خياره ، فإن شاء لعن وإن شاء سكنت ^(١) .

وهذا نص حديد على تمذهب موحدين بالطاهر على رأي اس حرم ، حتى صار الطعن عليه أو نقد أقواله بمثابة الطعن في مقدسات الدولة كما بقا في عصرنا وأن عماء المالكية لم يعدوا الحجاج في مناقضة إمام الطاهرية بالمنع ، ولم يهاوا سطوة السلطان في ذلك ، وكذلك يرى أن يعقوب المنصور (الذي اعتقد أنه هو الأمير المقصود في هذا النص) كان مُنصفاً عندما سمع كلام الفقيه عبد الكريم في حق ترووي ، فرخص له في الجهر بمعارضة ابن حزم .

(٥-٦) كتاب الرد على المنحلي والمنحلي لاس حرم تأليف أبي

الحسن ابن زرقون الأنصاري :

وأبو الحسن اس زرقون هذا هو اس الفقيه أبي عبد الله الذي ذكرنا دفاعه عن كتاب المدونة بمحضر من عبد المؤمن بن علي الموحدي .

قال اس فرحون : محمد بن أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري الأشبيلي . يكنى أبا الحسن ، شيع المالكية ، وكان من كبار المعصين للمذهب ، فأوذي من جهة بني عبد المؤمن (الموحدين) ، ولم أظفوا الفاس والرموا الدس بالثر والطاهر صف كتب المنعنى في الرد على منحلي لاس حرم نوفي سنة (٦٢١ هـ) ^(٢) .

قلت : عنوان الكتاب كاملاً هو : كتب المنعنى في الرد على المنحلي والمنحلي ، هكذا ذكره تلميذ المؤلف : أبو الحسن الرعيني ^(٣) واس الأبار ^(٤) ، الذي قال

(١) عنوان الدراية ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) الديباج المذهب ص ٣٨٠ ، رقم (٥١٣) .

(٣) برنامج شيوخ الرعيني ص ٣٩ .

(٤) التكملة (١٢٣/٢-١٢٤) .

عن شحنة ابن زرقون : « وكان فقيهاً مالِكياً حافظاً مبرراً ، معصياً للسُّلْطَان . فشدَّ عُنْدَهُ حَتَّى امْتَحَنَ بِالسُّلْطَانِ مِنْ أَجَلِهِ ، وَاعْتَقَلَ مَدَّةً بِسَبْتَةٍ » .

واحْتِيارَ أَبِي حَسَنِ بْنِ زَرْقُونِ لِلرَّدِّ عَلَى عَمِّي وَعَمِّي دَيْيِلَ عَلَى أَنْهَمَا كَانَا عَمَّةً كَتَبَ الْمَذْهَبَ الظَّاهِرِيَّ عِنْدَ مُوَحِّدِينَ ، وَقَدْ شَهِدَ عَمِّي هَذَا ابْنَ الْعَرَبِيِّ مِنْ قَبْلِ فَقَالَ : « ... وَلِيُجَرِّحُوا دَوَائِقَ السُّنَنِ فِي قَعْدَةٍ فِيهِ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ فَوْقَ حَبِيبِهِمْ ، وَآخَرَى تَحْتَ حَبِيبٍ . فَحَسْبِيَ بِمَا شِئْتُ أَنْ يَكُونَ كَذِبُهُمْ مَرْدُوكًا لَا تُصَلِّتُ إِلَهُ » .

(٦-٦) كَتَبَ فِي الرَّدِّ عَلَى اخْتِلَافِ الْحَافِظِ أَبِي خُسَيْنٍ عَلَى ابْنِ الْقَطَّانِ

الْفَاسِي :

قَالَ فِي شَجَرَةِ النُّورِ الزُّكِّيَّةِ : « أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .. يَعْرِفُ ابْنَ الْقَطَّانِ ، الْعَالِمَ الْحَافِظَ الْفَقِيهَ الْعَارِفَ بِصُنَاعَةِ الْخَدِيثِ وَأَسْمَاءِ رَحَالِهِ ، سَمِعَ أَنَا عِنْدَ اللَّهِ ابْنَ الصَّخَّارِ ، وَأَنَا عِنْدَ اللَّهِ ابْنَ الْقَطَّانِ وَمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ وَفِيهِ . أَبُو جَعْفَرٍ ابْنِ مِصْبَاءٍ .. وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ زَرْقُونِ ... تَوَفَّى سَنَةَ (٦٢٨ هـ) » (١)

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَثَلُ مَنْ كُنِيَ فِي تَرْجُمِهِ خَدِيعَةً لِأَنَّ الْقَطَّانَ أَنَّهُ أَلْفٌ « كَذَبًا فِي الرَّدِّ عَلَى اخْتِلَافِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعَلَمِ الْخَدِيثِ . وَلَمْ يَسْمَعْ » . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ ظَاهِرِيًّا كَمَا اعْتَقَدَهُ اسْمُ بِلَاسِيُوسَ وَغَيْرِهِ . وَالْعَالِمُ عَلِيُّ طَبِيٌّ أَوْ ابْنُ الْقَطَّانِ وَقَفَّ عَلَى رَدِّ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ مَعُورٍ عَلَى ابْنِ حَرَمٍ الَّذِي عَدَّدَ فِيهِ أَوْهَامَ ابْنِ حَرَمٍ فِي الْإِخْرَاجِ وَالتَّعْدِيلِ وَفِي الْأَسَانِيدِ .

(٦-٧) قَصَدُ أَبِي جَعْفَرِ اللَّيْلِيِّ تَأْلِيفَ رَدِّ عَلَى ابْنِ حَزْم :

قَالَ ابْنُ مَرْجُونٍ : « أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْإِخْرَاجِ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَهْرِيُّ اللَّيْلِيُّ (نَسَبُهُ إِلَى سَنَةِ الْأَنْدَلُسِ) ، يَكْنَى أَبُو جَعْفَرٍ : كَانَ إِمَامًا فَاضِلًا ، مُحَوِّيًا لِعَوِيَّا ، أَخَذَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، عُرِفَ بِالْأَعْنَمِ ، وَعِنْدَ اللَّهِ ابْنُ لَبٍّ مِنْ حَيَاةِ الشَّاطِطِيِّ ... وَرَحَلَ إِلَى

(١) العواصم من القواصم ص ٢٥٨ .

(٢) راجع ص ١٧٩ ، رقم (٥٨١) من شجرة النور الزكية .

(٣) الذيل والتكملة (١/٨) ص ١٦٧ .

مُشرق وأحد عن الأئمة ... وله تأليف . مؤرخه عام (٦١٣ هـ) سنة من أعمار أشيية ،
وتوفي بتونس عام (٦٩١ هـ) .

وقد انتقد اللبلي في فهرسته المطبوعة ، وأظهر ميلاً شديداً للأشعرية ، إذ
عاب على ابن حرم جداله معهم في كتاب الفصل ، وفي هذه النقطة تأثر كثيراً بعد الله من
طلحة اليابري المذكور سابقاً .

لكنه أنصف فقال في حق ابن حرم : « لا يُشكُّ في أن الرجل حافظٌ ، إلا أنه إذا
شرع في تفقه ما يحفظه لم يوفق فيما يفهمه ، لأنه قائل بجميع ما يهجنس له »
ثم قال بعد كلام : « وليس هذا مجموع موضوعات تتبع كلامه ولورد على القاسد من
قوله ، وسأفرد ذلك بصفة مخصوصة له - نساء له تعالى » .
ولم يصل إليها هذا الكتاب الذي وعد بتأليفه رداً على القاسد من أقوال ابن
حرم ، ولا ورّد ذكرٌ لحجّره عند من ترحم للنبي ، فلعل المنيّة احترمته قبل وفاته بما وعد .
وعلى فرض أنه أُلغى (ولم يصن) فيمكن الإلمام بشيء من المسائل التي أحدها على
ابن حزم .

نقرأ في فهرسته ما يلي : « وقد اشتهر بكثير من حرم في كتابه المخلّي وغيره من
كتبه على الأئمة المقتدى بهم : مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من علماء الشريعة في
قولهم بالقياس ، وسبهم إلى مخالفة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وفل في رسالة غمر من
الخطاب التي فيها وأعرف الأساء والأعمال فيها موضوعة ، ولم يروها إلا عبد
المثلث بن عبد الواحد بن معدان عن أبيه . وهو ساقط بلا خلاف . قال وأبوه اسقط
منه . أو هو مثله في السقوط . واعتمد في إبطال القياس باب واحبار . وليس في واحد
منها مُتمسك ، ولولا أن هذا المجموع ليس موضوعاً لهذا المعنى لأفردت كل ما استدل به

(١) الديباج المذهب ص ١٣٧ .

(٢) فهرست اللبلي ص ٨٣ .

(٣) نفس المصدر ص ٨٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٨٨-٩٩ .

من الإمام والاحبار . وسببه نس في واحد منها ما نعتد عنه ، إلا أنها أرحأنا ذلك في الموضوع إلا أن ساء به . ثم ذكر أحاديث عندها ابن حزم في إبطال القول بالقياس وناقشه فيها .

قلت : نحن هنا أمام مشروع مهم ، هو تنعج حجج ابن حزم التي استند إليها في قوله بقي القياس ، ولكن أين هو هذا التأليف ؟ لعنا نقف على نسخة خطية منه ، ويظهر في كذلك أن البلي تأثير محي عيسى بن سهل الفقيه الذي توسع في الرد على ابن حزم من جهة الفقه خاصة .

٦-٨) كتب في الرد على ابن حزم لعبد الحق بن عبد الله الأنصاري قال بن لأبار : عند حق بن عبد الله بن عبد حق أبو محمد الأنصاري ، قصي جماعة بأشبيلية ومراكش أصبه من المهدية (بنوس) وولي أولاً قضاء عرناطة ، ثم أشبيلية (سنة ٦٠٥ هـ) ، ثم ولي سنة (٦١٩ هـ) قضاء مراكش . . وكان أحد العلماء المتعصبين في وقته . فقيهاً مالكناً حافظاً بظراً صبراً بالأحكام ، حراً صلباً في الحق ، مهيباً ، معظماً . وله كتب في الرد على ابن حزم دل على حفظه وعلمه ، وأفاد بوضعه . توفي سنة (٦٣١ هـ) بمراكش ، ولقيته بأشبيلية سنة (٦١٨ هـ) . ا.هـ " بتصرف .

٦-٩) رد على ابن حزم في بعض مقالاته . لاس حروف الحضرمي الأندلسي ذكر هذا الكتاب عرضاً في ترجمة ابن حزم الواردة في الدبل والتكملة لاس عبد الملك المراكشي ، ولا غللك عنه معلومات أخرى .

قال المراكشي : ه علي بن محمد بن علي بن محمد بن خروف الحضرمي ، أشبيلي ... روى حديث عن ابن حزم وابن ررقوب . واس شكوال ، وأحد عم الكلام وأصول الفقه عن أبي عبد الله الرعبي ركس الديس وأبي الوليد بن رشد الأصغر ، والعربية والآداب عن أبي إسحاق ابن ملكون ، وأبي بكر بن طاهر ولزمه وعليه

(١) البيان المغرب لابن عذاري (٢٥٤/٥) .

(٢) التكملة (١٢٥/٣ - ١٢٦) . ورجع بعض أحباره مع موحدين في البيان المغرب (٢٦٩/٥)

وفيما ذكرنا دليل على أن الكتاب شرقي وعربي ، وقد أُنشئ في الأندلس ذكر هذا الكتاب في ترجمة عقيل بن عتبة ، لكنه حدد تاريخ وفاته سنة (٦٠٨ هـ) ، ومولده سنة (٥٤٩ هـ) . قال المؤلف في مقدمة كتابه هـ : « وتنبأه كتاب خير من فضل في موازنة الأعمال . وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل » .

وسبب تأليفه لكتاب حسب قوله : « أن أحد لطفة رعاياه لله عرض علي كتاباً صيغه أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله في الموارنة وتقسيم أهلها ، وترتيب الحرء من الثوب والعقاب عليها ، وكان هذا الطالب المثار إليه معجماً بذلك الكتاب ومستحسناً لأعرصه ، ومولعاً بتقسيمه ، ورده كيف به كون أبي محمد ابن حزم - رحمه الله - قد روى عن مؤلفه . كذلك ذكر أبو محمد ابن حزم ، في برامجه ، وذلك أنه في كتاب جمعه صاحب أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في مراتب الحرء يوم تقدمه على ما حدث به بخصوص الثوران والسبب الثاني عن رسول الله ﷺ ، دفع فيه وقرطس ما شاء . أحده عند لاحسانه فيه وجوده ظروفاً في تقسيمه يكون بضع عشرة ورقة صفراً » .

هذا مع أن الحميدي تعبد لأبي محمد ابن حزم ، ومشهور بالاحتصاص به ولأحد عنه ، ولم ينع ذلك لنا محمد من رواية هذا الكتاب عنه حرماً على من أهل العلم في الإيضاف ، وقد ذكره الحميدي في كتابه حدود مقنس ، وأُظهِر في ذكره حتى قال : وما رأيت مثله ، وأكثر ما يحكي فيه ، عنه أحده وإليه أسنده . . وما ذكرنا هذا كله عن الحميدي إلا ليعلم قدره من لم يقف على حبه ، ويعرف أيضاً من هو عالم به أنه لا يحصى علبا مكانه من العلم ولا مكانته عند العلماء ، لكن ليس ذلك مما نحن أن نرد عليه بعض قوله ، إذ لا يسعى أن يوجد من قوله ومن قول غيره إلا ما وافق الحق ويُطرح ما عداه ، ونحن لما نظرنا الكتاب المبدأ بذكره ، وتأملنا عرض مؤلفه فيه ، وجدناه غير محلص (القسمة ، و) الأقسام التي عمد فيها إلى تنظير بعضها بعض تصمحل عند التحصيل ، فتحققنا أن الحميدي أصابته عفة فيه ،

(١) لتكملة (٣٤/٤) . وذكره في برامجه لأنه وُلِدَ في مراكش . لكن أصبه من طرطوشة بالأندلس ، وعن ابن الأثير نقل الذهبي ترجمة القضاعي في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حوادث (٦٠١-٦١٠ هـ) ص ٢٩٩-٣٠٠ .

وكذلك أصاب العقد أن محمد بن حرد في تسجيله وتصويره لنفسه . وما ذلك منه إلا لأن كثيراً من فصوصه هو مذهبه . فعاب عنه ما وراء ذلك مما لو اتمع النظر فيه لم يخف عنه

وقد قال الحميدي بن الأصيل ما سمعه من أبي محمد المذكور مسأله وهكدا وحدا في كتاب الفصل من تأليف أبي محمد أشياء موافقة لما ذكره الحميدي في هذا الكتاب ، مما يرى الحق في خلافه . فكان هذا كنه داعية لنا إلى تنبع ما في كتاب الحميدي واتقاده ، وإبرار ما يصح من أمر المواربة في الأجرة وتقسيم أهلها بحسب مفهوم الشريعة ، ووضع ذلك كله في هذا الكتاب . هذا مع أنه قد تضمن أشياء رائدة على ذكر المواربة ... ويأتي في الكتاب بحول الله ما عسى أن نورد عنه أو عني بي محمد بن حرد إذا دعت إلى ذلك داعية . فإن كلاما في هذا الكتاب أنه هو مع هذين لرحبين أحدهما بالاختراع والتأليف ، والثاني بالاستحسان والتصويب ...^(١) .

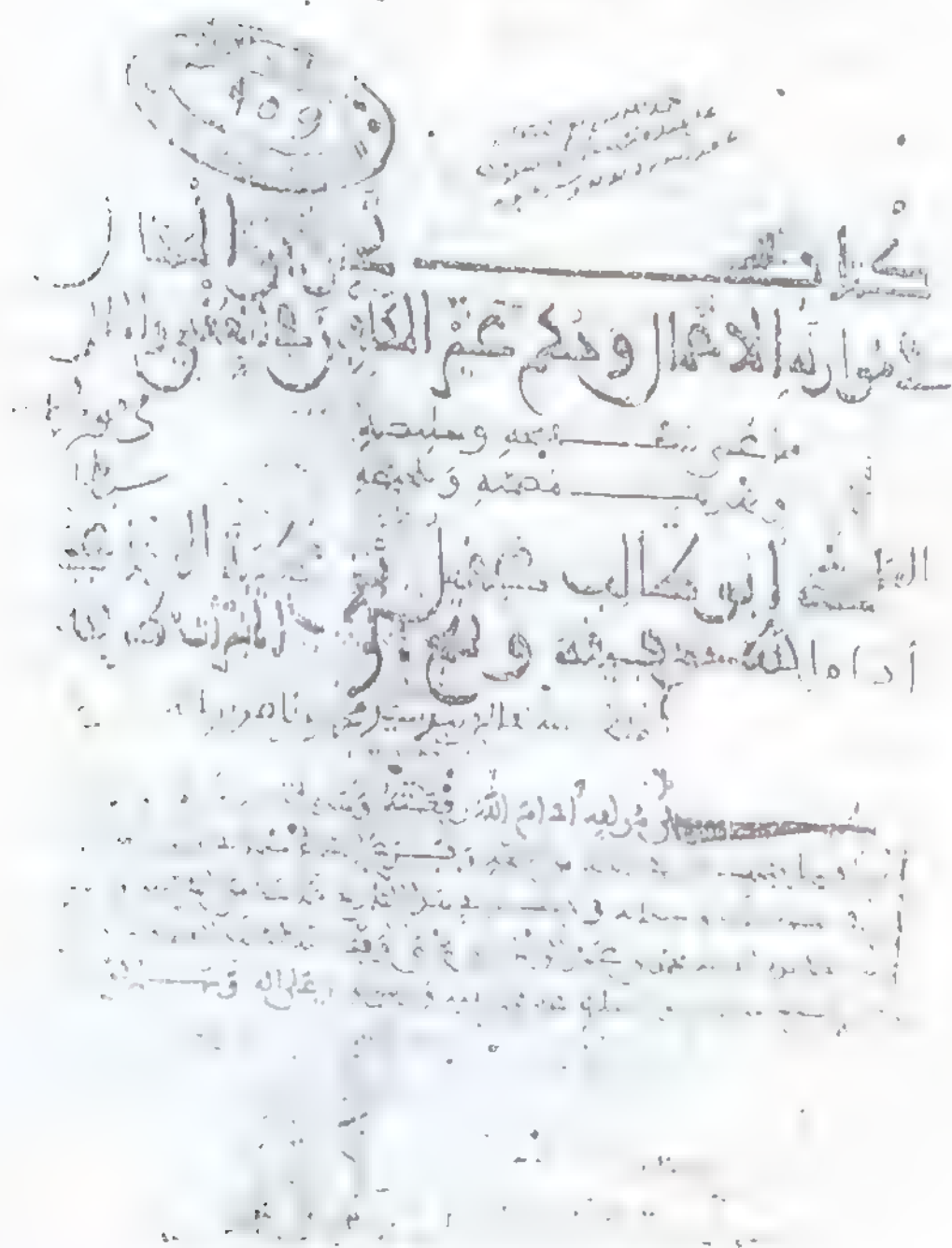
وللكتاب حسب علمي نسختان خطيتان في الخزانة العامة بالرباط :

١- السجدة الأولى تحمل رقم (١٠٩ في) وتألف من (٣١١) صفحة مكتوبة بخط معربي أندلسي ، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٣) . وعدد الكمات في السطر حوالي (١٤) كلمة . مكتوبة على كاعد أندلسي سميك ، وقد صاغت من الكتاب أوراق ثم نرميمها من السجدة الثانية على ورق صفيل حديث بخط حديث ، وتم تحليل الكتاب تحليداً حديثاً كذلك .

ونقرأ باخر السجدة : « بلغت المقالة بأصل مؤمه فصيح ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد رسوله الكريم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ومنهم تسليماً . وكان الفراغ منها في (١١) من جمادى الآخرة عام (٦٠٣ هـ) » .

وعنى الورقة الأولى ما يعيد أن هذه السجدة سمعت ثلاث مرات على المؤلف في سنة (٦٠٣ هـ) ، وحضر ذلك السماع جماعة من الطبقة ، وكان ذلك سجدة (كما تين لي من السجدة الثانية) ، واسم السامع هو : محمد بن عبد الرحمن بن يحيى (تلميذ المؤلف) .

(١) عنطوة تحرير المقال ، رقم (١٠٩ في) بالخزانة العامة بالرباط ص ٥-٥ .



الورقة الأولى من مخطوطة « تحرير المقال » لعقيل بن عطية القضاعي
رقم (١٠٩ ق) بالخزانة العامة بالرباط

٢- النسخة الثانية : تحمل رقم (كاف ٦٥٢) ، وهي نسخة مغربية منقولة عن نسخة نخط أندلسي معروف هـ ، علي بن قاسم بن علي بن قاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي الأصباري هـ ، نسخها عام (٨٩١ هـ) ، وذلك بمدينة بنش (الأندلس) والناسخ من سكان حصن بنش الكائن شرقي مالقة . ثم هاجر إلى المغرب فاستوطن مكناسة الربنول ، وبها توفي سنة (٩١٢ هـ) .

تتألف هذه النسخة المغربية من (٢٥٣) صفحة ، وتنقصها الورقة الأولى . وللمائدة أقول : لقد حُقِّق الكتاب كاملاً من طرف : موسى بن عبد العزيز العيسى - كاتروحة دكتوراة بجامعة محمد بن سعود الإسلامية شعبة أصول الدين العقيدة والمذاهب المعاصرة ، - سنة (١٤١١ هـ) . وم أقف على هذا التحقيق ، وغالب صبي أنه اعتمد على نسخة واحدة هي (١٠٩ ق) التي كان قد صورها أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري مد أريد من عشرين سنة فإن صح هذا والكتاب بحاجة إلى تحقيق آخر باعتماد النسخة الثانية ضرورة ، لأن بالنسخة الأولى عيوباً لا يمكن تداركها إلا بنسخة ثانية ، ولأن بالأولى حروماً ونيراً ، فضلاً عن أن المرئيين ، خبثهم بقواعد السباحة عند لمسمين وصعوا اللصاق فوق ما يستدركه الناسخ على الحواشي من عبارات وحمل فاته فيها أثناء النسخ ، فسحلها على الحواشي بعد المقابلة ، فطمسوها عن أعين المحققين .

سابعاً : الردود على ابن حزم ما بعد فترة الموحدين :

انقطع ملك الموحدين سنة (٦٦٨ هـ) على يد يعقوب بن عبد الحق الحميري ، الذي بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه أبي بكر سنة (٦٥٦ هـ) . كان مولده سنة (٦٠٧ هـ) ، وهو أول من تسمى بأمر المسلمين من بني قريين . ويحبرنا إسماعيل بن الأحمر عن تحول القضاء بعد ذلك مباشرة من الظاهرية إلى مذهب مالك فيقول : « ولما ولي يعقوب الحميري المذكور وطب منه أهل المغرب الرجوع في القضاء إلى مذهب مالك - عن طيب أنفسهم - أمر قضاة المغرب بذلك ، وترك مذهب الظاهرية وعدم العمل بالأحاديث الموضوعة »^(١) .

(١) بيانات فاس الكبرى ص ٩٠-٩١ ، وكذلك المدرسة الظاهرية للغليزوري (٥٧٤/٢) .

« لكن لا ينبغي أن نعتل أمراً مهماً هو أن الدولة الخفصية التي تكونت بتونس كانت فرعاً من فروع الموحدين ، ينتهجون نفس منهجهم في العمل بظاهر القرآن والحديث ، وقد آمنوا بتلك العاية مدرس تُعنى بدراسة حديث ، وحسم أنها أعلاماً مبرزين في عدم لأثر ، مثل الحافظ ابن سبيل الناس السعري الأشبيلي الظاهري متوفي سنة (٦٥٩ هـ) ، الذي كنت له خطوة عند حاكم تونس وقد تولى بها تدريس الحديث بمدرسة التوفيقية »

ولهذا ظهر بتونس رد على ابن حزم من طرف أحد علمائها كما سنرى الآن :

كتاب الرد على بن حزم لإبراهيم بن حسن بن عبد الرقيب التونسي

قال ابن فرحون : إبراهيم بن حسن بن عبد الرقيب الرقي التونسي : قاضي القضاة بتونس ، يكنى أبا إسحاق . كان علامة وقته وادرة زمانه ، ألف كتاب معين الحكام في محمدين ... تحافيه إلى احتصار المصطفى ، وله الرد على بن حزم في اعتراضه على مالك - رحمه الله - في احداث حرجه في الموطأ ولم يقل بها ، وله احتصار أحوية أبي الوليد ابن رشد (الحد) . روى عن جماعة الأندلس القادمين على مدينة تونس . توفي سنة (٧٣٤ هـ) عن (٩٧) سنة وأشهر^(١)

لا شك أن من الواقدين على تونس من الأندلس علماء طاهرية من نقايا الموحدين ، وأنهم حركوا ساحة المساجلة بينهم وبين علماء المذهب المالكي^(٢) .

تماما الرد على الطائفة الأندلسية أو الحمديدية (التي ظهرت في

القرن ١٠ هـ) :

في القرن (١٠) للهجرة ظهر بدمقرت شيخ يقال له محمد لأندلسي ، جمع إلى تأثره بالن حرم في نهي الفباس والإصراب عن الرأي في الدين وعيب طريقه الفقهاء ، اشتعاله

(١) هذا الكلام للغلزوري في كتابه المذكور (٥٧٥/٢) .

(٢) الديباج المذهب ص ١٤٥ ، رقم (١٥٦) ، وشجرة النور الزكية ص ٢٠٧ ، رقم (٧١٩) .

(٣) راجع مثلاً إكمال إكمال معجم شرح صحيح مسلم ، لأبي محمد بن حبيبة ات ٨٢٨ هـ (٢٧١/٤) ،

وكذلك المدرسة الظاهرية (٥٧٥/٢) .

بالعلوم الحفية ، كالتهجيم والكيمياء (القديمة) ، وبالعلوم الرياضية وعدم هينة والطب ، وكان يتبع طريق الحادة في المعاملات ، وشاع عنه أنه يقول : « الاشتغال بالعبادة والسلام على النبي ﷺ فتور عن الذكر » ، وأثناء مسنعه وكان ينقص من أكثر ما سبب إليه ، ويظهر التمسك بالسنة . مع أنه كان كثير لوقوع في الأئمة مثل ابن حزم . فأفتى الفقهاء بتصيبه ، وأنهوا ذلك إلى السلطان . فأمر بحسه ، ونفي مدة ثم فرج عنه ، ثم سجن مرة ثانية فانتشر صيته ونُقد ذكره وكثر أتباعه ، ووقع بينهم وبين الفقهاء حطب عظيم ، وانتشر بذلك شغب في العامة ، وبلغت سعة تآخده . ويسمون من حلقهم بالمالكية نسبة إلى الإمام مالك .

وانتهى به الأمر إلى أن صُلب سنة (٩٨٤ هـ)^(١) .

وقد أحرما حصه من القصي المكاسي عنه قتيلاً . محمد الأندلسي : رئيس الطائفة الأندلسية . ومخترع الدعة العظيمة المصرة بالسنة السمحة توفى قتيلاً سنة (٩٨٥ هـ) . . . ويريد " هذه الطائفة اليوم بالمغرب على ما كان به من اليوشعية والعكارية ، فليحذرهم المسلم ، ولا يعتبر بخرعياتهم وما أحدثوه في الدين . وهذه الدعة التي دعا إليها هذا المطرود من باب فصل لله إلى عصه . ونسك بها صحبه من بعده . كعهد الخلق الروامعاري وكابراهيم الراسدي . وكابراهيم رفس . ومن معهم قال تمسها بعض الأندلسيين قبله (يقصد ابن حزم) ، بل حدا حدوه في أقواله كلها وأفعاله ، وسع عليهم ابن العربي في العارضة^(٢) " ومن أراد الوقوف على شاعتهم حمة وتفصيلاً ، وما قيل في هذه الطائفة فليطالع :

أ- تأليف الفقيه الخطيب أبي القاسم ابن سلطان القسطنطيني ، بريل تطوان ، فقد أبدع فيهم ، وزيف أقوالهم وبين فسادها في نحو مجلدين .

(١) تفاصيل حياته لخصاها من كتاب دوحة لشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ،

محمد بن عسكر الشفشاوني ص ١٠٩ ، ترجمة (١٠٦) .

(٢) كذا ، ولعل المراد : وزيدت .

(٣) يريد عارضة الأحودي ، ورجع ما ذكرناه عن مولعات ابن العربي في رد على ابن حزم في مقالنا هذا

ب- وصف أيضاً في الرد عليهم ورُيِّقت أبو العباس أحمد الصغير أحد تلامذة سُحُورٍ وكان يؤذيهم كثيراً ، فعصوا بذلك وعظم لأمر سيئهم ، فقتلوه ... »
أما ابن سبطان فهو غفلة المعقولي ، خصب قصة تصاوان ، كان صديقاً لاس انصافي ، وقد أصعبه على رده على لطائف الأندلسية سنة (٩٩٥ هـ) فقال عنه بأنه أحاد فيه كل الإجابة^(١) . ولم نجد لكتابه المذكور أثراً مخطوطاً حتى الآن .

أما الورقيات التي ألّفها أحمد الصغير فقد وُحِّد لها نسخة فريدة مخطوطة ومحموطة باخربة الصيحية بمدينة سلا ، وعدد أوراقها سبعة مكتوبة بخط معربي مسوط ، وسُحِّت سنة (١٠٥٤ هـ) ، وسمي المسح ومكان المسح غير مذكورين ، وبها نقص يسير بآخرها .

ومن هذا الرد يمكن استخراج بعض مذهب هذه الفرقة . فمما جاء فيها قول المؤلف :

- « فصل في قوهم . القرب عري من . ونهم لا يختاحون إلى ما نقل في (تفسيره عن العلماء) الراسخين »^(٢) .

« فصل في الرد عليهم في . عدم اقتنائهم ثبات ، لقوهم : إن غالب أقواله طيبة ، وذلك مما يؤدي بنا إلى المهالك »^(٣) .

- « فصل في الرد عليهم في طعنهم على العلماء من أجل اختلافهم ، وقولهم : لو كان مالك وأصحابه على الحق ما اختلفوا في مسألة »^(٤) .

(١) كتاب درة سخري في أسماء رجال لاس انصافي (٣٥٢-٣٧) ، برقمه رقم (٤٨٠) ، رجع عن عدد الخالق الواصفاري نفس الكتاب (١٦٧/٣-١٦٨) .

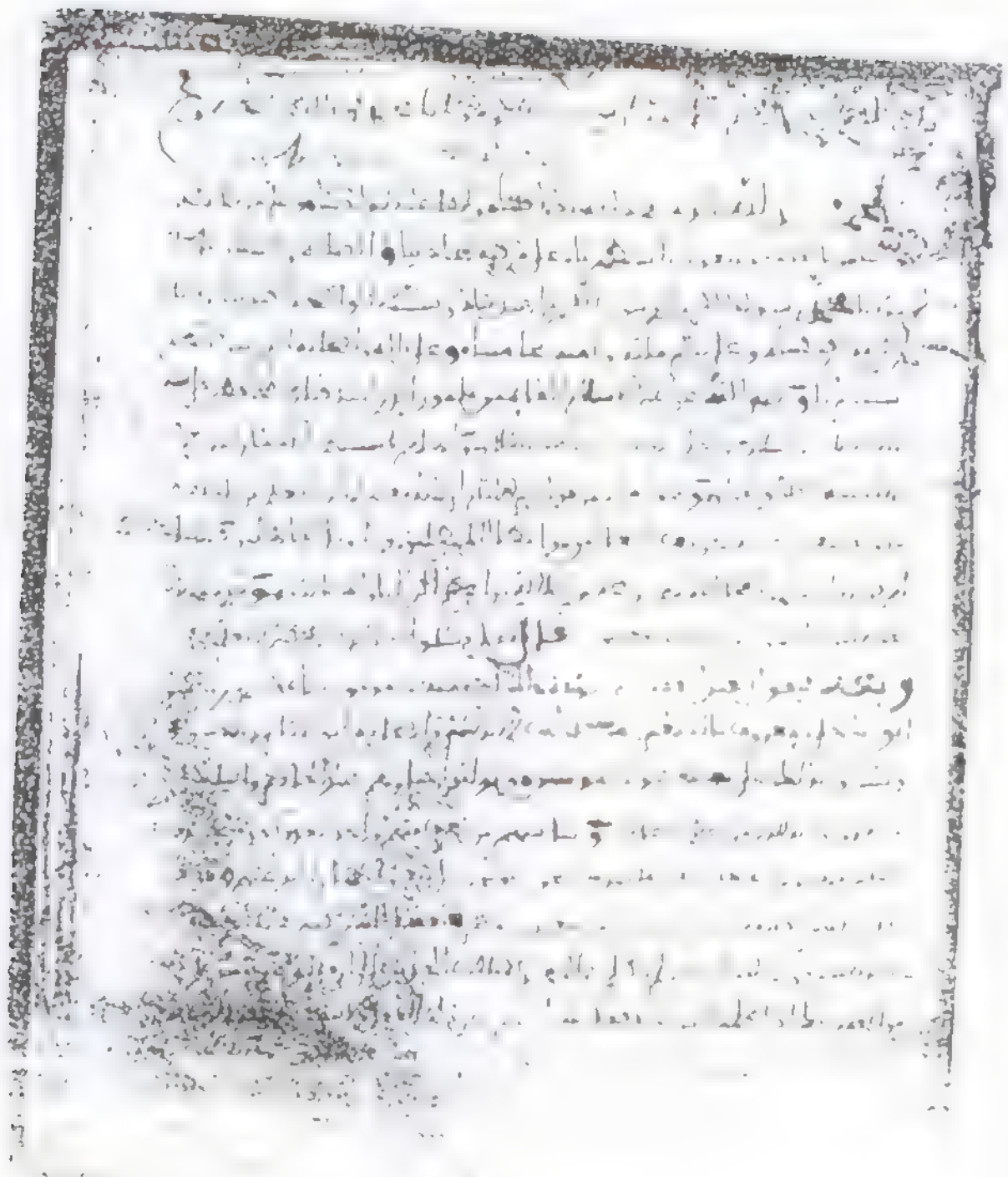
(٢) نفس المصدر (٢٨٨/٣) .

(٣) فهرس الحراة الصيحية محمد حجي ص ٥٩٨ ، رقم ترسبي (١٢٩١) ، ورقمها بالحراة (٣/٣٣٣) ، في ثالث مجموع ، ، وقد أدرجنا صورة من صفحاتها بالمقال .

(٤) مخطوطة سلا ، ورقة (٤ وجه) .

(٥) نفسه (٢ وجه) .

(٦) نفسه ورقة (٣ وجه) .



الورقة الأولى من مخطوطة الرد على الطائفة الأنطسية

لأحمد الوريثاجلي (الصغير)

« فصل (في الرد عليهم) في بكارهم الدعاء ولا تهال إلى الله دُر الصلوات » .
 ومن خلال الرد تبين لي أن مؤلف فقيه سني ومطلع ، ومن بين مصادره التي ذكر في
 رده أحد كتّاب عصر المند في شرح رسالة أبي محمد ، شرح أصول السبكي للمعرق ،
 وبنوار ابن رشد ، وأهدي السوي لاس القيم ، وتفسير القرآن للماوردي ، وفتح الباري
 لاس حجر . ثم ينقل عن القاضي أبي بكر ابن العربي ، وأحمد بن أبي ريد المعروف باسم
 حلوة القيرواني ، وأحمد البوشري صاحب المعيار ، ولأبي شارح مسلم ، والعالم الراهد
 علي بن محمد بن فرحون القرصي ، والإمام ابن عرفة ، ونجاشي بن معاد الرازي (الواعظ ،
 ت : ٢٥٨ هـ - ٨٧١ م) . وعند الله بن سعيد بن أبي حمزة في كتابه على البخاري .
 بقي أن أشير إلى أن من المؤلفات بالكامل هو : أحمد بن الحسن الورياحي المعروف
 بالصغير ، كذا ورد في مقدمة الكتاب المخطوط .

(١) نفسه ورقة (٥ وجه) .

(٢) وهي مسائل أبي الوليد بن رشد المطبوعة (ينقل مؤلف عن فتوى بن رشد في تحريج شهادة مكر
 القياس التي سبق ذكرها هنا) .

الفرعين ويسأله عن مشكلات المسائل ويتخذهُ مُعِيناً على قضاياه .

قال . ونداكرنا يوماً محصورة فقبه نولى القضاء بالأندلس وبريقية فقال : علمتهم ما سب وصول أبي محمد بن حوط لله . المحدث إلى بلادكم ؟ فقناله : أخبرنا ، فقال : كان أبو محمد قاضي أشبيلية فدحت امرأتان الحمام ، وكان بينهما شأن ، فأمرت إحداهما خدمها أن يضع ثيابها وسط ثياب الأخرى ، ففعل ذلك ، ثم خرجت فطلعت ثيابها فم تحدها ، فقالت لصاحبة الحمام : رأيت فلاة في الحمام ، ما أخذ ثيابي إلا هي ، فأكرت ذلك الحمامية وقالت : هي من أفاضل الناس وتفعل هذا ؟! أنا أغرم لك الثياب . فالتحت على تفتيش الثياب ، فطُست فوُحِدَت الثياب ، وشهدت النساء عليها ، ورُفِعَ ذلك لاس حوط الله ، فأخذ المرأة وأمر بها فحُست ، أو قال : صُرِبت فأرسلها ، فقام أخوها نحامع أشبيلية ودعا لاس حوط لله إلى أمير المؤمنين الناصر ، فرفع الرجل قصته إليه ، فأكبر القصية وأكرها الفقهاء . فقال أمير المؤمنين : يُقتضُ هذه المرأة ، فعطّم ذلك على الفقهاء ادين معه ، فما رالوا ينتظفون مع حصمه حتى عفا عنه ، وببده وكالة من أخته تقتضي ذلك .^(١)

ومع ذلك فيحب الخدر من مثل هذه الحكايات ، لأنها قد تكون صادرة عن معاصر لاس حوط الله بيه وبسه منافسة ، وقد قيل : « المعاصرة حجاب » ، وقيل : « كلام الأقران في بعضهم يطوى ولا يُروى » .
والله أعلم بالصواب .

(١) عبد الله بن سليمان بن حوط لله لأبصارى الحارثي (ت ٦١٢ هـ ١٢١٥ م) كان فقيهاً حنبلياً ، أصولياً نحويّاً ، كاتباً شاعراً ... ولي قضاء أشبيلية وقرطبة ومرسية وسنة .. وكان يُقَلَّبُ طريقة الظاهرية . راجع الديباج بذهب لاس فرحون ص ٢٣١ ، وشجرة النور الزكية ص ١٧٣-١٧٤ .
(٢) روضة الإعلام لاس الأرق العرطبي (٢/٨٦٩-٨٧٠) . سهي على هد النص الأخ نوبق العلروري ، وأفاد بأنه أخذه هو الآخر عن شيخنا أبي أومس محمد بن خبزة التطواني حفظه الله .

موارد البحث

الكتب المطبوعة :

- ١- الإحاطة في أخبار غرناطة ، للسان الدين ابن الخطيب :
- محمد : محمد عبد الله عنان ، القاهرة (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- محمد : عبد السلام شفور (موضوع لم تنشر من الإحاطة) ، كلية لادب- تطون (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)
- ٢- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حرم ، محمد أحمد شاكر ، دار الأفاق الحديثة - بيروت ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- ٣- أزهار الرياض في أخبار عياض ، لأبي لعاس أحمد المقرئ ، محمد سعيد أعراب ، لرباط ، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
- ٤- الاعتصام ، لإبراهيم بن موسى الشافعي ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ، د.ت. .
- ٥- أعلام مالقة ، لأبي عبد الله ابن عسكر وأبي بكر ابن هبيل ، محمد : عبد الله الشرايط الترعي ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- ٦- أعمال الأعلام فيمن يبيع قبل لاختلاء من ملوك الإسلام ، لسان الدين ابن الخطيب ، نشر : ل. ليمي بروفنسال - بيروت ، (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م) .
- ٧- إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، لأبي عبد الله محمد بن خليفة الأبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت. .
- ٨- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب مالك ، محمد الراعي الأندلسي ، محمد : أبو الأحمان ، دار العرب الإسلامي ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .
- ٩- البحر المحيط في أصول الفقه ، محمد بن بهادر الشافعي الزركشي ، نشر : الدين (ت ٧٩٤هـ) ، ورواة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) .
- ١٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، للفاصي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ) ، دار ابن حزم - بيروت ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- ١١- برنامج شيوخ الرُعَيْبِي (الإيراد لسدة المستعاد من الرواية والإسناد ، بلفاء حملة العلم في البلاد ، على طريق الاقتصاد والاقتصاد) ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرُعَيْبِي الأشيلي ، محمد : إبراهيم سَبَّوح ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق ، (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) .
- ١٢- بعية الوعاه في طبقات اللعويين والسحاة ، لجلال الدين السيوطي ، محمد : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .

- ١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لأحمد ابن عذاري المراكشي (ق ٨ هـ) :
 • الأجزاء (١-٣) ، تح : إ. ليفي بروفنسال ، باريس ، (١٣٥١هـ-١٩٣٠م) .
 • قطعة من الجزء (٤) ، تح : إحسان رشيد عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) .
 • جزء (٥) ، تح : إبراهيم بكدي ومحمد اس ناوي ومحمد ريس وعبد القادر رحمان ، دار العرب الإسلامي - بيروت / دار الثقافة - الدار البيضاء ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م) .
- ١٤- يونات فاس انكري ، لإسماعيل بن الأحمر ، طبع دار اسصور الرباط ، (١٣٩٢هـ ١٩٧٢م) .
- ١٥- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، لإحسان رشيد عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) .
- ١٦- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير ولأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
- ١٧- تاريخ الفكر الأندلسي ، لأخيل حثالث بالثيا ، ترجمة حسني مؤنس ، القاهرة ، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) .
- ١٨- النيان [عن الحادثة الكائنة بدولة سي ريري مغرطة] ، للأمير عبد الله بن ثلقين (آخر ملوك سي زيري) ، تح : أمين توفيق الطيبي ، منشورات عكاظ - الرباط ، (١٤١٥ هـ) .
- ١٩- تذكره الحافظ ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة حيدرآباد - الهند) ، (١٣٧٥-١٣٧٧هـ) .
- ٢٠- ترتيب لمذكر وتاريخ مسند لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السني ، تح : رمة من لعمياء ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية (٨ أجزاء) ، (١٣٨٣هـ/١٩٦٥م ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- ٢١- النكتة لكتاب الصلة ، لمحمد بن عبد الله الغصاعي (اس لأبار اللسني) ، تح : عبد السلام الهراس ، دار المعرفة - الدار البيضاء (٤ أجزاء) ، د.ت. .
- ٢٢- تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدرآباد - الهند ، (١٣٢٥هـ) .
- ٢٣- جامع بيان العلم وفضله وما يسمي في روايته وحمله ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د.ت. .
- ٢٤- حدود المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، لمحمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الميورقي ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللساني - بيروت / دار الكتاب العربي - القاهرة ، (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) .
- ٢٥- اس حرم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، لعبد الحليم عويس ، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة ، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) .
- ٢٦- ابن حرم حلال ألف عام ، لأبي عبد الرحمن اس عقيل الطاهري ، دار العرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

- ٢٧- الحلة السراء ، لابن الأبار البلبسي ، تح : حسن مونس ، دار المعارف - القاهرة ، د.ت. .
- ٢٨- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، لأبي القاسم بن أبي العلاء بن محمد ابن سمالك المالقي (ت : ٨١٢هـ) ، تح : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشد الحديثة - الدار البيضاء ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- ٢٩- درة الحجال في أسماء الرجال ، لأحمد بن محمد المكناسي (ابن القاضي) ، تح : محمد الأحدي أبو النور ، دار التراث - القاهرة ، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .
- ٣٠- دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، لمحمد بن عسكر الشفشاوني الحسني ، تح : محمد حجي ، الرباط ، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) .
- ٣١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لإبراهيم بن علي بن فرحون المالكي ، تح : مأمون بن محي الدين الجتاني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- ٣٢- ديوان الأحكام الكبرى (الإعلام بتوازل الأحكام) ، للفقير القاضي المشاور : أبي الأصمغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني (ت : ٤٨٦ هـ) ، تح : رشيد النعيمي ، شركة الصفحات الذهبية المحدودة - الرياض (في جزئين ضخمين) ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- ٣٣- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، لعلي بن أبي زرع الفاسي ، دار المنصور - الرباط ، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .
- ٣٤- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لعلي بن بسام الشنتريني ، تح : إحسان رشيد عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- ٣٥- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي :
• القسم الأول والثاني من السفر (١) ، تح : محمد بن شريفة ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٤ هـ) .
• السفر (٥ و ٦) ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٦ هـ) .
• السفر (٨) بقسميه ، تح : محمد بن شريفة ، الرباط ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- ٣٦- رسائل أنطلسية ، تح : فوزي سعد عيسى ، الإسكندرية ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
- ٣٧- رسائل ابن حزم الأندلسي ، تح : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت (٤ أجزاء) ، (١٤٠١-١٤٠٧هـ - ١٩٨١-١٩٨٧م) .
- ٣٨- روضة الإعلام بمقالة العربية من علوم الإسلام ، لمحمد بن علي ابن الأزرق الغرناطي ، تح : سعيد العلمي ، طرابلس ، (١٤٢٠هـ) .
- ٣٩- سنن أبي داود ، دار ابن حزم - بيروت ، (١٤١٩هـ) .
- ٤٠- سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح : شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
- ٤١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي ، المطبعة السلفية - القاهرة ، (١٣٥٠هـ) .

- ٤٢- شرح الإمام بأحاديث الأحكام ، لأبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري (ابن دقيق العيد) ،
 تح: عبد العزيز بن محمد السعيد ، دار طرابلس - الرياض ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٤٣- شرف الطالب في أسنى المطالب ، لأحمد بن قنفذ (ضُبِعَ ضمن كتاب : ألف سنة من الوفيات) ،
 تح: محمد حجي ، الرباط ، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) .
- ٤٤- صحيح الترمذي بشرح الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي ، مطبعة الصاوي ، (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م) .
- ٤٥- الصلة ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال :
 • تح: عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ؛ وقد أشرت إليها
 عندما استعملتها .
- الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) ؛ وعليها اعتمدت .
- ٤٦- صلة الصلة ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، الأقسام (٣ و ٤ و ٥) تح: عبد السلام
 المراس وسعيد أعراب ، الرباط ، (١٤١٣-١٤١٦هـ / ١٩٩٣-١٩٩٥م) .
- ٤٧- طبقات الأمم ، لصاعد الطليطلي ، محمود علي صبيح - القاهرة ، د.ت. .
- ٤٨- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ، دار المعرفة - بيروت ، د.ت. .
- ٤٩- طبقات المفسرين ، لمحمد بن علي الداودي ، تح: علي محمد عمر ، القاهرة ، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .
- ٥٠- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، لأحمد بن محمد بن عبد الله الغبريني ،
 تح: عادل نويهض ، بيروت ، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .
- ٥١- العواصم من القواصم ، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأشبيلي ، تح: عمار الطالبي ،
 مكتبة التراث - القاهرة ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- ٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ترتيب: محمد فؤاد
 عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت ، د.ت. .
- ٥٣- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، لمحمد بن أحمد عlish ، دار الفكر - القاهرة
 (جزآن) ، د.ت. .
- ٥٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، تح: محمد إبراهيم نصر
 وعبد الرحمن عميرة ، دار الجيل - بيروت ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
- ٥٥- فهرسة ابن خير ، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي ، وضع حواشيه: محمد
 فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٩هـ - ١٩٨٨م) .
- ٥٦- فهرست اللبلي ، لأحمد بن يوسف بن يعقوب النهري اللبلي ، تح: ياسين يوسف عياش وعواد عبد
 ربه أبو زينة ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ٥٧- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة الصيحية بسلا ، وضع: محمد حجي ، منشورات معهد
 المخطوطات العربية - الكويت ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

- ٥٨- المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس ؛ نشأتها وأعلامها وأثرها ، لتوفيق القلبيّوري ، تطوان (١٤٩٠-١٤٩١هـ-١٩٩٩-٢٠٠٠م) .
- ٥٩- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس) للمالقي ، محمد : ١ . ليفي بروفنسال ، القاهرة ، (١٣٦٩هـ-١٩٤٨م) .
- ٦٠- مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجلد) ، محمد : محمد الحبيب التّجكاني ، منشورات دار الآفاق الجديدة - المغرب ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
- ٦١- مع القاضي أبي بكر ابن العربي ، لسعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٠٧هـ) .
- ٦٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي ، محمد : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، دار الكتاب - الدار البيضاء ، ط ٧ (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) .
- ٦٣- المعجم في أصحاب أبي علي الصدي ، لابن الأبار البلسي ، فرانسيكو كوديرا - بحريط (أسبانيا) ، (١٣٠١هـ-١٨٨٤م) .
- ٦٤- مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباقي ، لعبد المجيد تركي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
- ٦٥- المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي ، لطفه علي بو سريخ ، دار ابن حزم - بيروت ، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
- ٦٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد المقرئ ، محمد : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) .
- ٦٧- نفحات التمرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، لأحمد النائب الأنصاري ، محمد : علي مصطفى المصراحي ، منشورات المكتب التجاري - بيروت ، (١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) .
- ٦٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، محمد : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، (١٣٨٨-١٣٩٢هـ/١٩٦٨-١٩٧٢م) .

المخطوطات :

- ١- التنبيه على شدوذ ابن حزم ، للقاضي عيسى بن سهل الأندلسي (ت : ٤٨٦ هـ) ، شريط رقم (٥) ، الخزنة العامة بالرباط .
- ٢- الإعراب عن الحجة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس ، لابن حزم الظاهري ، شريط رقم (١٠١٦ و ١٠١٩) ، الخزنة العامة بالرباط [الأول مأخوذ عن نسخة شستريتي رقم (٣٤٨٢) ، والثاني مأخوذ عن نسخة الطاهر بن عاشور التونسي] .
- ٣- تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غم المكلفين في العقبى والمآل ، للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي (ت : ٦٠٨ هـ) ، نسخة (١٠٩ ق) وأخرى (كاف ٦٥٢) ، الخزنة العامة بالرباط .

- ٤- الرد على الطائفة الأندلسية الضالة ، لأحمد بن الحسن الورياجلي ، المعروف بالصغير (ق : ١٠ هـ) ، نسخة (٣/٣٣٣) ، الخزانة الصيحية - سلا (المغرب) .
- ٥- الفصول في علم الأصول ، للفقير المشاور : أبي جعفر أحمد بن خلف بن وصول التُّرجالي (كان حياً حوالي ٤٧٤-٤٨٤ هـ) ، نسخة هي أول مجموع رقمه (٩٨ ق) ، الخزانة العامة بالرباط .

المقالات المنشورة في المجلات :

- ١- شيوخ ابن حزم في مقروآته ومروياته ، لمحمد المنوني ، مجلة المناهل - المغرب ، عدد (٧) ، سنة (١٣٩٧هـ-١٩٧٦م) ، ص ٢٤١-٢٦١ .
- ٢- مؤلفات ابن حزم ورسائله بين أنصاره وخصومه ، لمحمد إبراهيم الكثاني ، مجلة الثقافة المغربية - المغرب ، عدد (١) ، سنة (١٣٩١هـ-١٩٧٠م) ، ص ٨٣-١٠٧ .
- ٣- ما لم ينشر من الإحاطة (القسم الثاني) ، لعبد السلام شفور ، مجلة دعوة الحق - المغرب ، عدد (٢٦٤) ، سنة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، ص ٨٦-٩٦ .
- ٤- مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم الظاهري ، لسمير القدوري ، مجلة الذخائر - لبنان ، عدد (٥) ، سنة (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ، ص ٢٣٩-٢٥٦ .
- ٥- موقف الموحدين من كتب الفروع وحمل الناس على المذهب الحزمي ، لسعيد أعراب ، مجلة دعوة الحق - المغرب ، عدد (٢٤٩) ، سنة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ص ٢٦-٣٠ .
- ٦- موقف يعقوب المنصور من الظاهرية ، لعبد الهادي جيسين ، مجلة دار الحديث الحسنة - الرباط ، عدد (٢) ، سنة (١٤٠١هـ-١٩٨١م) ، ص ٣١١-٣٣٣ .

المراجع الأجنبية :

- 1- Abdel ilah Al-Jam'i : " Ibn Hazm et la pole'mique islamo - chre'tienne dans h'histoive de l'Islam " the'se de doctorat pre'seute'e a' la fawlte' de the'ologie de TILBOURG . Pays-Bas . 2001 .
- 2- ASIN Palacios ,Miguel : "Aben Hazam de Cordoba y su Historia critica de las ideas religiosas " Tomo I , Madrid 1927 .
- 3- FIERRO , Maribel : " El Islam andalusi del siglo V / XI aute el Judaismo y el Crisianismo ... " . Actes du colloque international de san L orenzo de El Escorial , 23-26 Juin 1991 , BRE POLS 1994 . p.p : 53-97 .
- 4- FIERRO , Maribel : " IBN HAZM et le Zindique Juif " Revue du monde musulmon etde la me'dite'rrame'e no : 63-64 (1992/1-2) . p.p : 81-87 .
- 5- ADANG Camilla : " Zahiris of AL-Mohad Times " im : Estudios onoma'stico - mogra'ficos de Al-ANDALUS , X , Madrid (C . S . I . C) 2000 . p.p : 413- 495 .
- 6- Lucien LECLERC : " Histoire de la Me'decine Arabe " Paris 1876 Re'edile' a Rabat en 1980 .
- 7- KADDOURI Samir : " Jdeutificacio'n de un manuscrito andalusi ano'nimo de una obra contra Ibn Hazm Al-Qurtubi " . Al-Qantara XXII 2(2001) Madrid p.p : 299-320 .
- 8- GOLDZIHHER Ignaz : " the Zahiris . their Doctrime and their History . A contrihntion to History of Islamic theolopy " Editecl and trcmslatecl by Wofgam Behn . Leiden , 1971 .